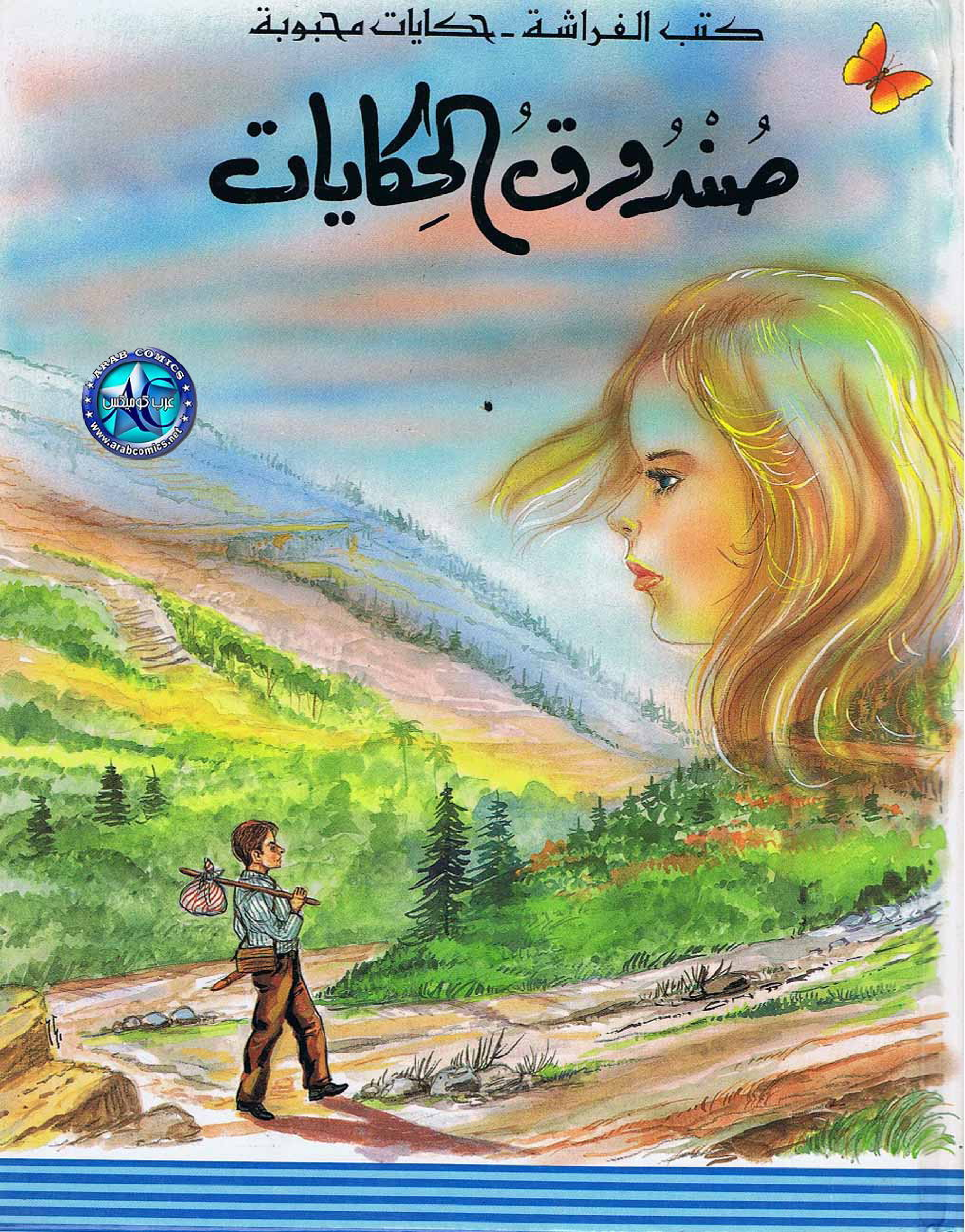


كتب الفراشة - حكايات محبوبة
صُندوقُ الحِكايات

كتب الفراشة - حكايات محبوبة

هذه «حكايات محبوبة» رائعة يحبّها أبناؤنا ويتعلّقون بها. فالصّغار منهم يتشوّقون إلى سماع والدِيهم يَرْوونها لهم؛ والقادرون منهم على القراءة يُقْبِلون عليها بلهفة وشوق، فيتمرّسون بالقراءة ويستمتعون بالحكاية. وهم جميعًا يَسْعَدون بالتّمتّع بالرّسوم الملوّنة البديعة الّتي تساعد على إثارة الخيال وتكملة الجوّ القَصصيّ.

وقد وُجِّهت عنايةٌ قصوى إلى الأداء اللّغويّ السّليم والواضح. وطُبِعت النّصوص بأحرف كبيرة مريحة تساعد أبناءنا على القراءة الصّحيحة. وخُتِم كلّ كتاب بأسئلة تساعد على تنشيط الحِصَص التّعليميّة، وتَلْفِت النّظر إلى الملامح الأساسيّة في القصّة، وتستثير التّفكير.

كتب الفراشة - حكايات محبوبة

صُندوق الحِكايات

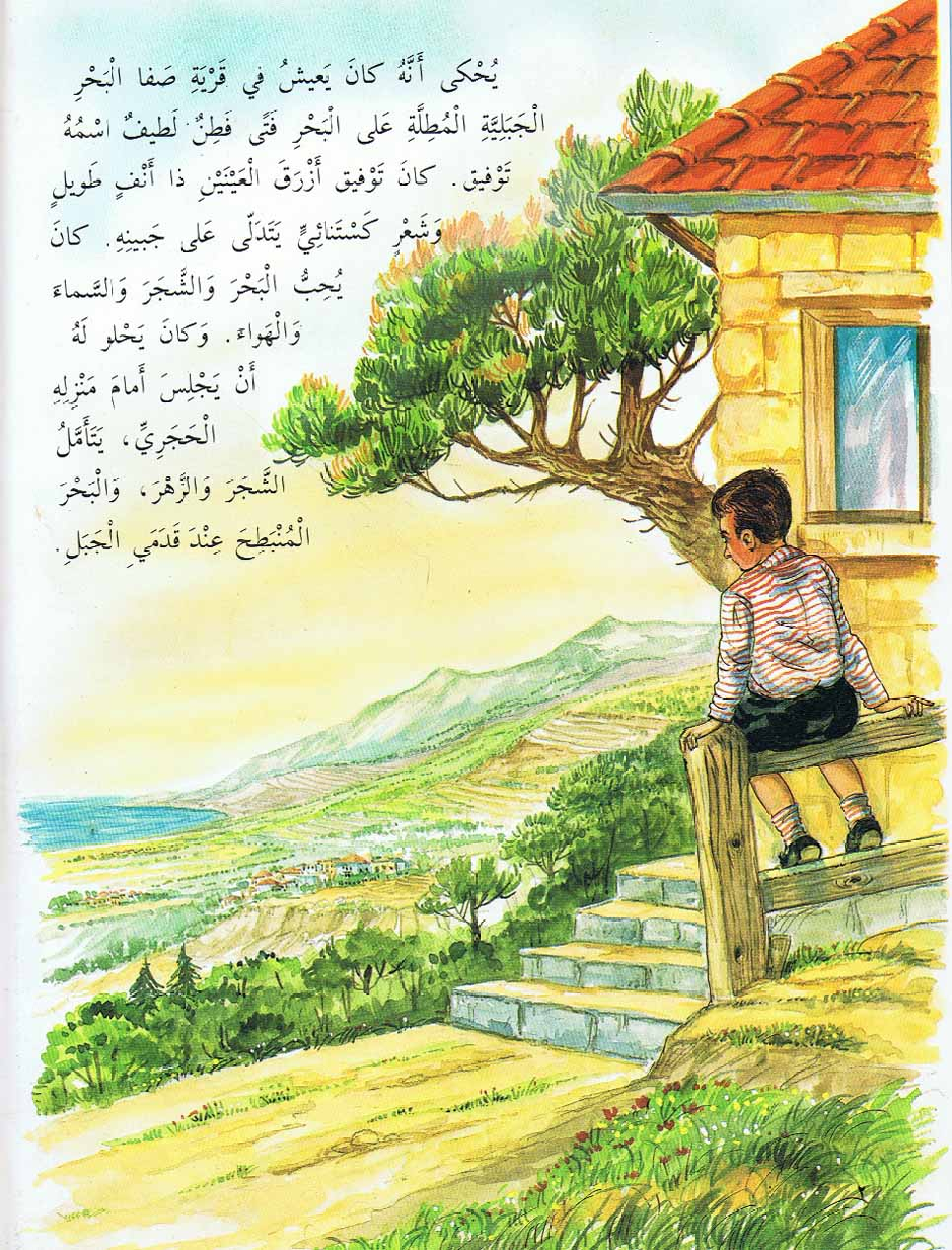


تأليف

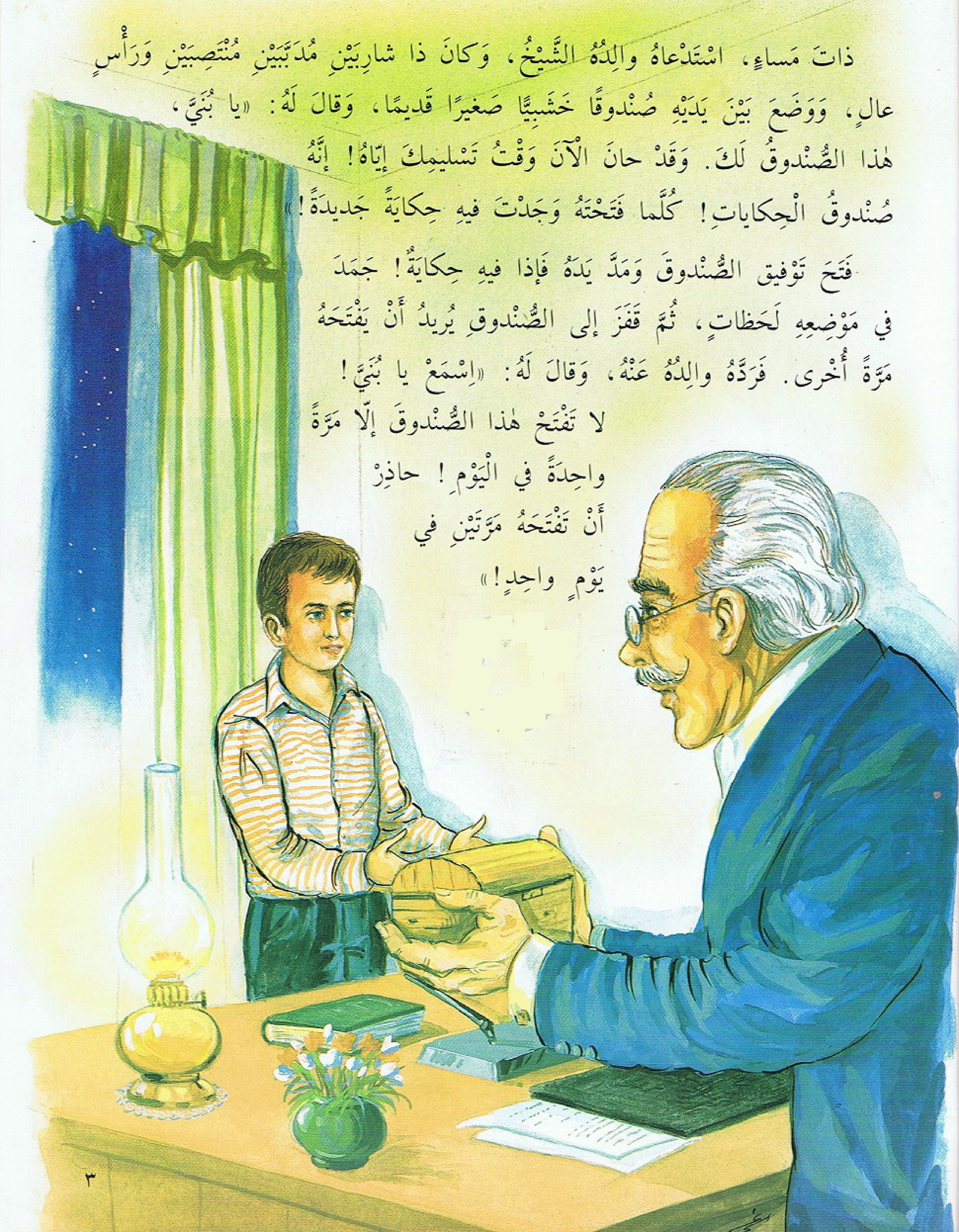
الدّكتور ألبير مُطْلَق



مَكتَبة لبْنان ناشِرُون

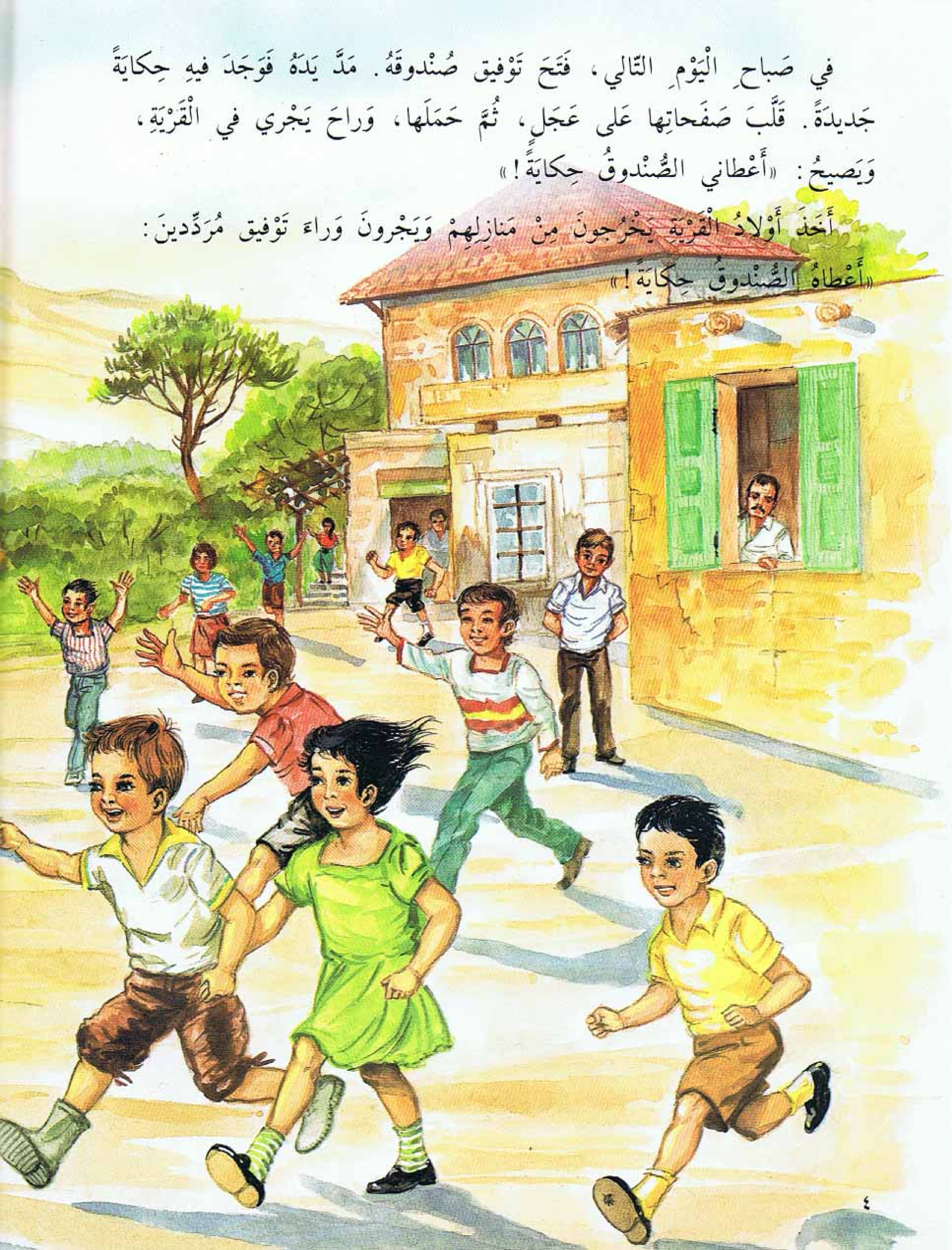


يُحْكى أَنَّهُ كانَ يَعيشُ في قَرْيَةِ صَفا الْبَحْرِ الْجَبَلِيَّةِ الْمُطِلَّةِ عَلى الْبَحْرِ فَتًى فَطِنٌ لَطيفٌ اسْمُهُ تَوْفيق. كانَ تَوْفيق أَزْرَقَ الْعَيْنَيْنِ ذا أَنْفٍ طَويلٍ وَشَعْرٍ كَسْتَنائِيٍّ يَتَدَلّى عَلى جَبينِهِ. كانَ يُحِبُّ الْبَحْرَ وَالشَّجَرَ وَالسَّماءَ وَالْهَواءَ. وَكانَ يَحْلو لَهُ أَنْ يَجْلِسَ أَمامَ مَنْزِلِهِ الْحَجَرِيِّ، يَتَأَمَّلُ الشَّجَرَ وَالزَّهْرَ، وَالْبَحْرَ الْمُنْبَطِحَ عِنْدَ قَدَمَي الْجَبَلِ.



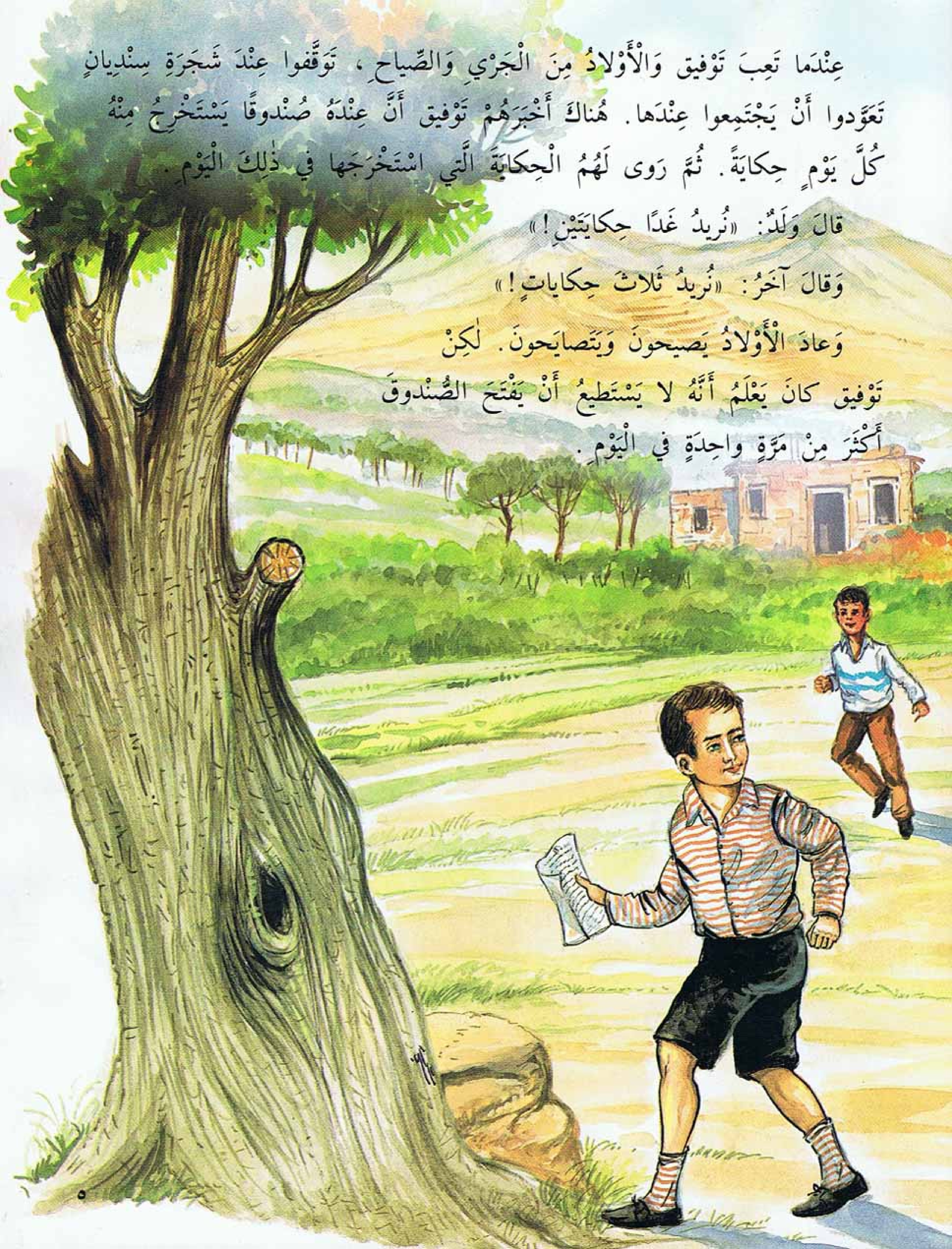
ذاتَ مَساءٍ، اسْتَدْعاهُ والِدُهُ الشَّيْخُ، وَكانَ ذا شارِبَيْنِ مُدَبَّبَيْنِ مُنْتَصِبَيْنِ وَرأْسٍ عالٍ، وَوَضَعَ بَيْنَ يَدَيْهِ صُنْدوقًا خَشَبِيًّا صَغيرًا قَديمًا، وَقالَ لَهُ: «يا بُنَيَّ، هٰذا الصُّنْدوقُ لَكَ. وَقَدْ حانَ الْآنَ وَقْتُ تَسْليمِكَ إيّاهُ! إنَّهُ صُنْدوقُ الْحِكاياتِ! كُلَّما فَتَحْتَهُ وَجَدْتَ فيهِ حِكايَةً جَديدَةً!»

فَتَحَ تَوْفيق الصُّنْدوقَ وَمَدَّ يَدَهُ فَإذا فيهِ حِكايَةٌ! جَمَدَ في مَوْضِعِهِ لَحَظاتٍ، ثُمَّ قَفَزَ إلى الصُّنْدوقِ يُريدُ أَنْ يَفْتَحَهُ مَرَّةً أُخْرى. فَرَدَّهُ والِدُهُ عَنْهُ، وَقالَ لَهُ: «اِسْمَعْ يا بُنَيَّ! لا تَفْتَحْ هٰذا الصُّنْدوقَ إلّا مَرَّةً واحِدَةً في الْيَوْمِ! حاذِرْ أَنْ تَفْتَحَهُ مَرَّتَيْنِ في يَوْمٍ واحِدٍ!»



فِي صَباحِ الْيَوْمِ التّالي، فَتَحَ تَوْفيق صُنْدوقَهُ. مَدَّ يَدَهُ فَوَجَدَ فيهِ حِكايَةً جَديدَةً. قَلَّبَ صَفَحاتِها عَلى عَجَلٍ، ثُمَّ حَمَلَها، وَراحَ يَجْري في الْقَرْيَةِ، وَيَصيحُ: «أَعْطاني الصُّنْدوقُ حِكايَةً!»

أَخَذَ أَوْلادُ الْقَرْيَةِ يَخْرُجونَ مِنْ مَنازِلِهِمْ وَيَجْرونَ وَراءَ تَوْفيق مُرَدِّدينَ: «أَعْطاهُ الصُّنْدوقُ حِكايَةً!»

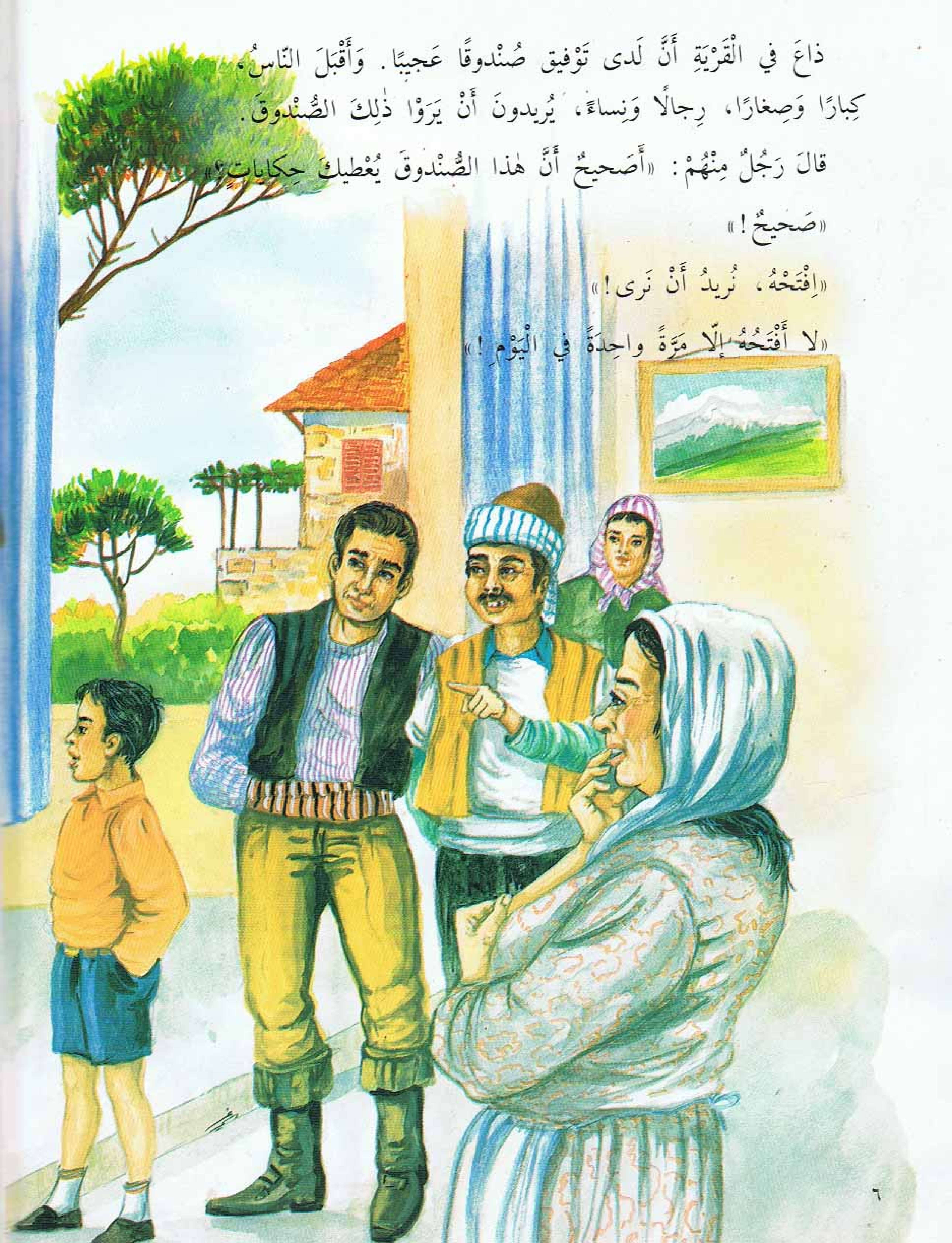


عِنْدَما تَعِبَ تَوْفيق وَالْأَوْلادُ مِنَ الْجَرْيِ وَالصِّياحِ، تَوَقَّفوا عِنْدَ شَجَرَةِ سِنْدِيانٍ تَعَوَّدوا أَنْ يَجْتَمِعوا عِنْدَها. هُناكَ أَخْبَرَهُمْ تَوْفيق أَنَّ عِنْدَهُ صُنْدوقًا يَسْتَخْرِجُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ حِكايَةً. ثُمَّ رَوى لَهُمُ الْحِكايَةَ الَّتي اسْتَخْرَجَها في ذٰلِكَ الْيَوْمِ.

قالَ وَلَدٌ: «نُريدُ غَدًا حِكايَتَيْنِ!»

وَقالَ آخَرُ: «نُريدُ ثَلاثَ حِكاياتٍ!»

وَعادَ الْأَوْلادُ يَصيحونَ وَيَتَصايَحونَ. لٰكِنْ تَوْفيق كانَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لا يَسْتَطيعُ أَنْ يَفْتَحَ الصُّنْدوقَ أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ واحِدَةٍ في الْيَوْمِ.



ذاعَ في الْقَرْيَةِ أَنَّ لَدى تَوْفيق صُنْدوقًا عَجيبًا. وَأَقْبَلَ النّاسُ،
كِبارًا وَصِغارًا، رِجالًا وَنِساءً، يُريدونَ أَنْ يَرَوْا ذٰلِكَ الصُّنْدوقَ.

قالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: «أَصَحيحٌ أَنَّ هٰذا الصُّنْدوقَ يُعْطيكَ حِكاياتٍ؟»

«صَحيحٌ!»

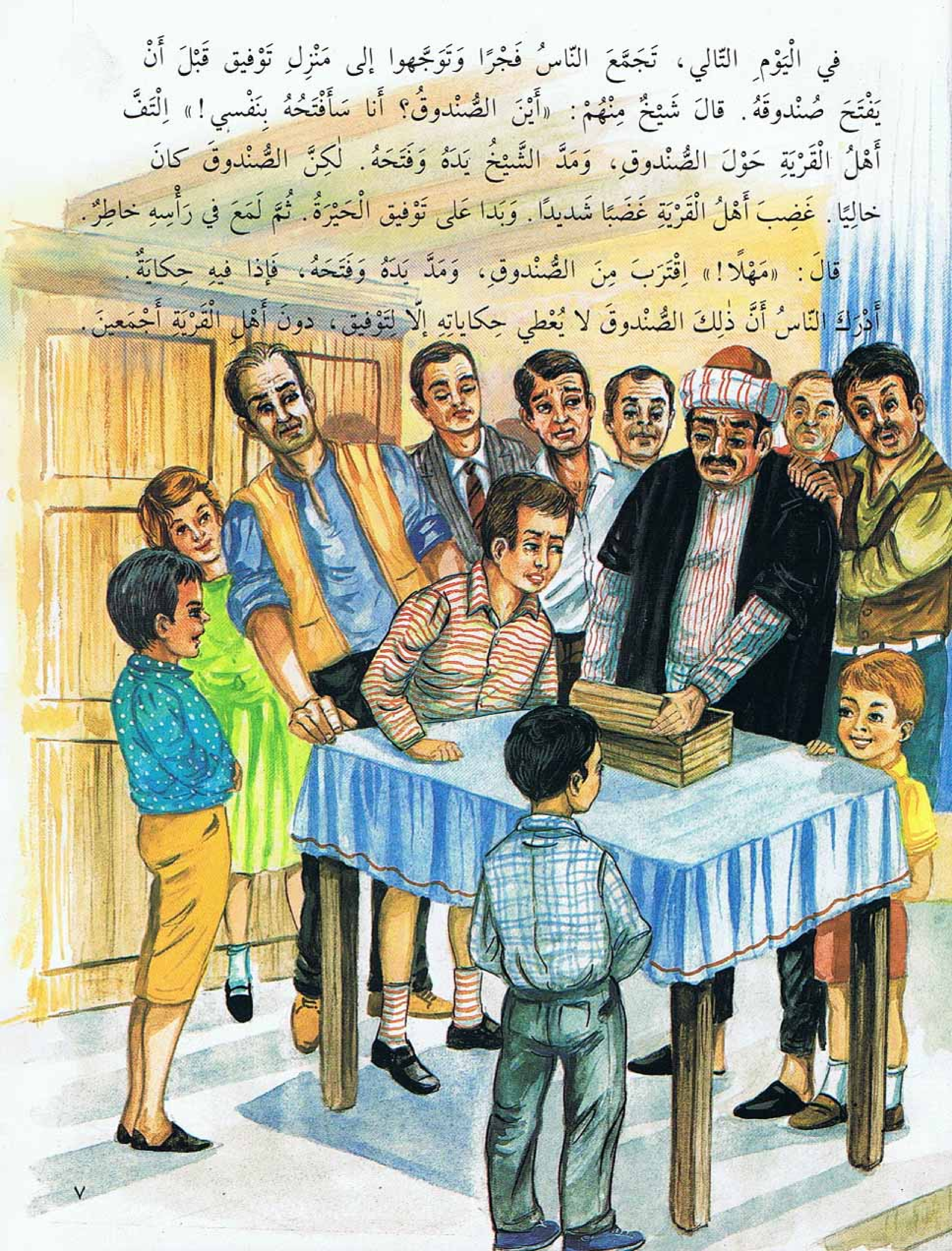
«اِفْتَحْهُ، نُريدُ أَنْ نَرى!»

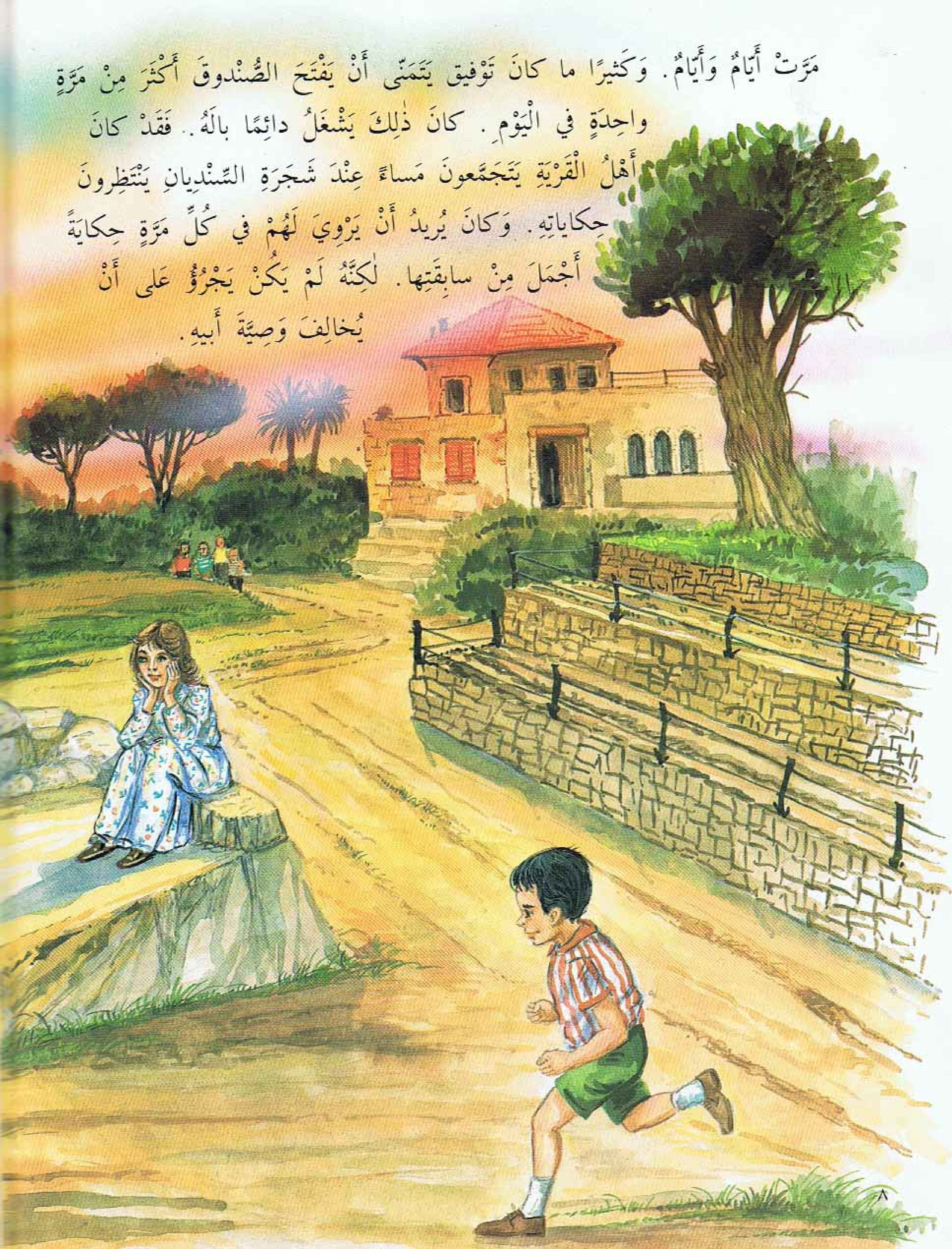
«لا أَفْتَحُهُ إِلّا مَرَّةً واحِدَةً في الْيَوْمِ!»

في الْيَوْمِ التّالي، تَجَمَّعَ النّاسُ فَجْرًا وَتَوَجَّهوا إلى مَنْزِلِ تَوْفيق قَبْلَ أَنْ يَفْتَحَ صُنْدوقَهُ. قالَ شَيْخٌ مِنْهُمْ: «أَيْنَ الصُّنْدوقُ؟ أَنا سَأَفْتَحُهُ بِنَفْسي!» اِلْتَفَّ أَهْلُ الْقَرْيَةِ حَوْلَ الصُّنْدوقِ، وَمَدَّ الشَّيْخُ يَدَهُ وَفَتَحَهُ. لٰكِنَّ الصُّنْدوقَ كانَ خالِيًا. غَضِبَ أَهْلُ الْقَرْيَةِ غَضَبًا شَديدًا. وَبَدا عَلى تَوْفيق الْحَيْرَةُ. ثُمَّ لَمَعَ في رَأْسِهِ خاطِرٌ.

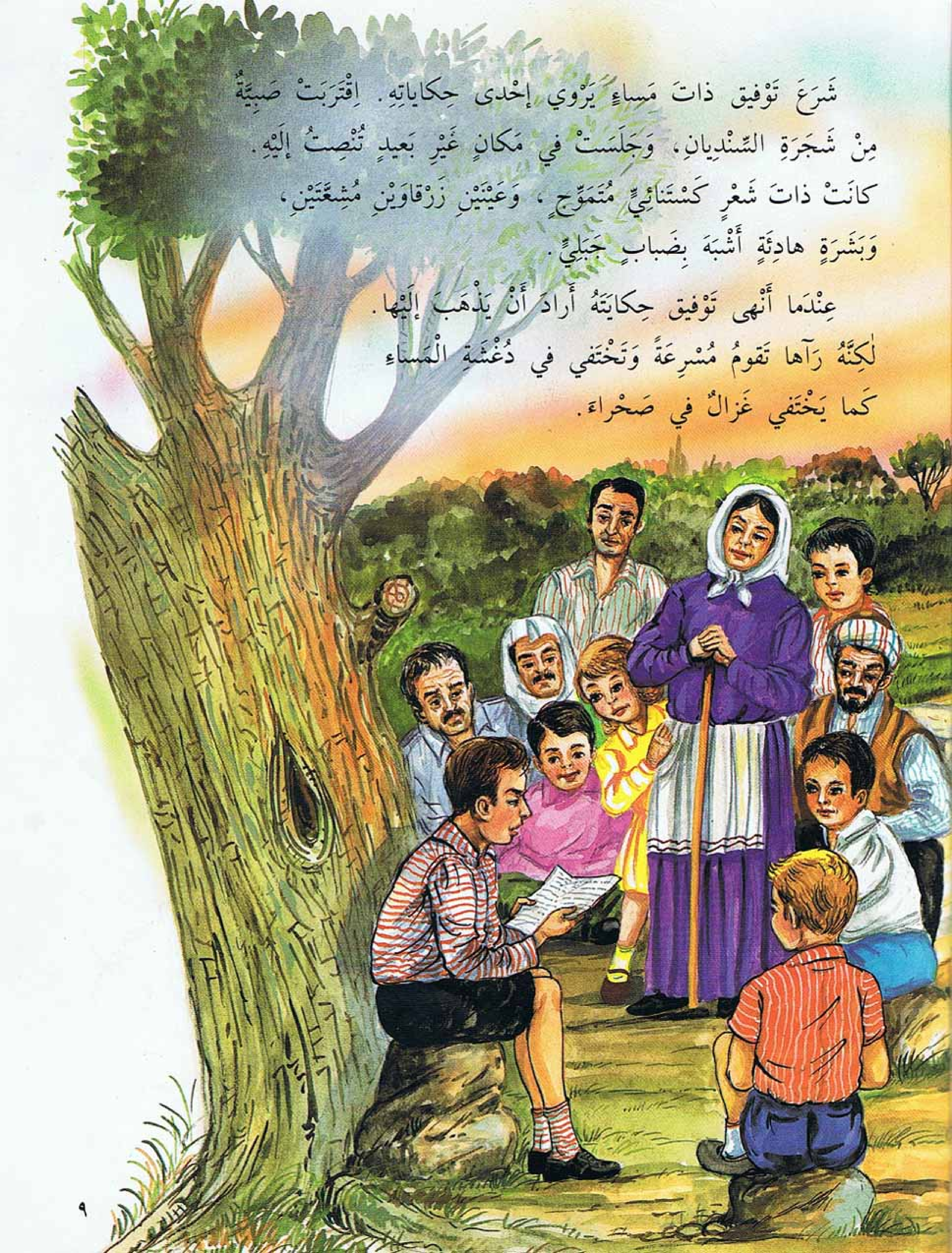
قالَ: «مَهْلًا!» اِقْتَرَبَ مِنَ الصُّنْدوقِ، وَمَدَّ يَدَهُ وَفَتَحَهُ، فَإِذا فيهِ حِكايَةٌ.

أَدْرَكَ النّاسُ أَنَّ ذٰلِكَ الصُّنْدوقَ لا يُعْطي حِكاياتِهِ إِلّا لِتَوْفيق، دونَ أَهْلِ الْقَرْيَةِ أَجْمَعينَ.





مَرَّتْ أَيّامٌ وَأَيّامٌ. وَكَثيرًا ما كانَ تَوْفيق يَتَمَنّى أَنْ يَفْتَحَ الصُّنْدوقَ أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ واحِدَةٍ في الْيَوْمِ. كانَ ذٰلِكَ يَشْغَلُ دائِمًا بالَهُ.. فَقَدْ كانَ أَهْلُ الْقَرْيَةِ يَتَجَمَّعونَ مَساءً عِنْدَ شَجَرَةِ السِّنْديانِ يَنْتَظِرونَ حِكاياتِهِ. وَكانَ يُريدُ أَنْ يَرْوِيَ لَهُمْ في كُلِّ مَرَّةٍ حِكايَةً أَجْمَلَ مِنْ سابِقَتِها. لٰكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَجْرُؤُ عَلى أَنْ يُخالِفَ وَصِيَّةَ أَبيهِ.



شَرَعَ تَوْفيق ذاتَ مَساءٍ يَرْوي إحْدى حِكاياتِهِ. اِقْتَرَبَتْ صَبِيَّةٌ مِنْ شَجَرَةِ السِّنْدِيانِ، وَجَلَسَتْ في مَكانٍ غَيْرِ بَعيدٍ تُنْصِتُ إلَيْهِ. كانَتْ ذاتَ شَعْرٍ كَسْتَنائِيٍّ مُتَمَوِّجٍ، وَعَيْنَيْنِ زَرْقاوَيْنِ مُشِعَّتَيْنِ، وَبَشَرَةٍ هادِئَةٍ أَشْبَهَ بِضَبابٍ جَبَلِيٍّ.

عِنْدَما أَنْهى تَوْفيق حِكايَتَهُ أَرادَ أَنْ يَذْهَبَ إلَيْها. لَكِنَّهُ رَآها تَقومُ مُسْرِعَةً وَتَخْتَفي في دُغْشَةِ الْمَساءِ كَما يَخْتَفي غَزالٌ في صَحْراءَ.

فِي صَباحِ الْيَوْمِ التّالي، قالَ تَوْفيق في نَفْسِهِ: «اَلْيَوْمَ سَتَأْتي الصَّبِيَّةُ! أَنا أَعْرِفُ أَنَّها آتِيَةٌ!»

فَتَحَ الصُّنْدوقَ وَأَخْرَجَ مِنْهُ حِكايَةً. قَرَأَها وَقالَ: «أُريدُ حِكايَةً أَجْمَلَ! أُريدُ أَجْمَلَ حِكايَةٍ!»

مَدَّ يَدَهُ إلى الصُّنْدوقِ، مَرَّةً ثانِيَةً، يُريدُ أَنْ يَفْتَحَهُ. ثُمَّ عادَ فَسَحَبَها. وَقَفَ ساعَةً حائِرًا مُتَرَدِّدًا، يَفْتَحُهُ أَوْ لا يَفْتَحُهُ. أَخيرًا.. نَعَمْ، أَخيرًا فَتَحَهُ. مَدَّ يَدَهُ بِتَهَيُّبٍ إلى قَعْرِ الصُّنْدوقِ، فَلَمْ تَلْمُسْ يَدُهُ إلّا الْخَشَبَ. أَسْرَعَ يُقْفِلُ الصُّنْدوقَ وَيَفْتَحُهُ، فَلَمْ يَجِدْ، هٰذِهِ الْمَرَّةَ أَيْضًا، شَيْئًا.





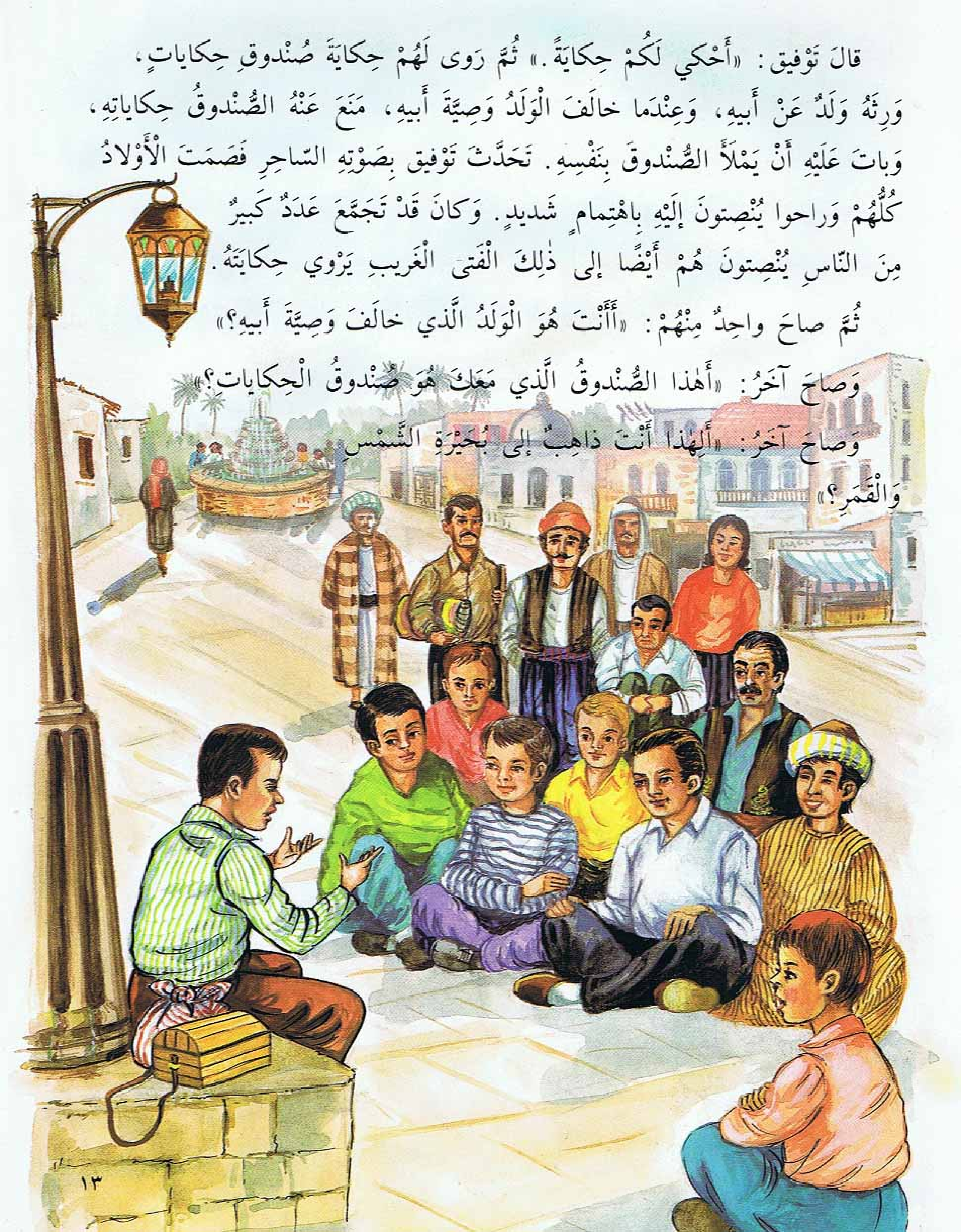
ظَلَّ تَوْفيق أَيّامًا يَفْتَحُ الصُّنْدوقَ كُلَّ صَباحٍ. لٰكِنَّهُ كانَ يَعْلَمُ أَنَّ الصُّنْدوقَ لَنْ يُعْطِيَهُ شَيْئًا. في إحْدى اللَّيالي، كانَ جالِسًا وَراءَ شُبّاكِهِ الْمُطِلِّ على الْحَديقَةِ. وَكانَ مُتْعَبًا يَشْعُرُ بِنُعاسٍ شَديدٍ. فَجْأَةً رَأى شَبَحًا يَتَحَرَّكُ في الْحَديقَةِ وَيَتَّجِهُ صَوْبَهُ، فَيَتَسَلَّقُ الشُّبّاكَ، وَيُخَبِّطُ عَلى زُجاجِهِ. نَظَرَ تَوْفيق بِفَزَعٍ، فَقَدْ رَأى بَيْنَهُ وَبَيْنَ ذٰلِكَ الشَّبَحِ شَبَهًا غَريبًا، كَأَنَّما كانَ هُوَ هُوَ. اِقْتَرَبَ الشَّبَحُ مِنْهُ حَتّى تَلامَسَ الأَنْفانِ، وَقالَ: «عَلَيْكَ الآنَ أَنْ تَمْلَأَ صُنْدوقَكَ بِنَفْسِكَ! اِذْهَبْ إلى بُحَيْرَةِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، وَامْلَأْ مِنْها صُنْدوقَكَ الْفارِغَ!»

حَمَلَ تَوْفيق صُنْدوقَهُ وَصُرَّةَ سَفَرِهِ وَتَوَجَّهَ إلى عاصِمَةِ بَلَدٍ قَريبٍ يَسْأَلُ عَنْ بُحَيْرَةِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ الَّتي سَيَمْلَأُ مِنْها صُنْدوقَ حِكاياتِهِ الْفارِغَ. سُرْعانَ ما ظَنَّهُ النّاسُ مَجْنونًا، فَتَجَمَّعوا حَوْلَهُ، وَجَرى الْأَوْلادُ وَراءَهُ يُلاحِقونَهُ بِضَحِكِهِمْ وَصِياحِهِمْ.

صاحَ واحِدٌ مِنْهُمْ: «أَيْنَ حِكاياتُ الصُّنْدوقِ؟»

وَصاحَ آخَرُ: «هاتِ نُوَزِّعْها في السّوقِ!»

وَصاحَ آخَرُ ضاحِكًا: «اِحْكِ لَنا مِنْ ذاكَ الصُّنْدوقِ حِكايَةً!»



قالَ تَوْفيق: «أَحْكي لَكُمْ حِكايَةً.» ثُمَّ رَوى لَهُمْ حِكايَةَ صُنْدوقِ حِكاياتٍ، وَرِثَهُ وَلَدٌ عَنْ أَبيهِ، وَعِنْدَما خالَفَ الْوَلَدُ وَصِيَّةَ أَبيهِ، مَنَعَ عَنْهُ الصُّنْدوقُ حِكاياتِهِ، وَباتَ عَلَيْهِ أَنْ يَمْلَأَ الصُّنْدوقَ بِنَفْسِهِ. تَحَدَّثَ تَوْفيق بِصَوْتِهِ السّاحِرِ فَصَمَتَ الْأَوْلادُ كُلُّهُمْ وَراحوا يُنْصِتونَ إِلَيْهِ بِاهْتِمامٍ شَديدٍ. وَكانَ قَدْ تَجَمَّعَ عَدَدٌ كَبيرٌ مِنَ النّاسِ يُنْصِتونَ هُمْ أَيْضًا إِلى ذٰلِكَ الْفَتى الْغَريبِ يَرْوي حِكايَتَهُ.

ثُمَّ صاحَ واحِدٌ مِنْهُمْ: «أَأَنْتَ هُوَ الْوَلَدُ الَّذي خالَفَ وَصِيَّةَ أَبيهِ؟»

وَصاحَ آخَرُ: «أَهٰذا الصُّنْدوقُ الَّذي مَعَكَ هُوَ صُنْدوقُ الْحِكاياتِ؟»

وَصاحَ آخَرُ: «أَلِهٰذا أَنْتَ ذاهِبٌ إِلى بُحَيْرَةِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ؟»

بَلَغَ سُلْطانَ تِلْكَ الْمَدينَةِ أَنَّ أُناسًا كَثيرينَ يَتَجَمَّعونَ حَوْلَ فَتًى أَزْرَقِ الْعَيْنَيْنِ، يَرْوي لَهُمْ حِكاياتِهِ. كانَ السُّلْطانُ يُحِبُّ الْحِكاياتِ كَثيرًا، فَأَمَرَ رِجالَهُ أَنْ يَجْلُبوا ذٰلِكَ الْفَتى إلى قَصْرِهِ.

قالَ لَهُ السُّلْطانُ: «مَنْ أَحْسَنَ مُخاطَبَةَ النّاسِ اسْتَحَقَّ مِنّا التَّكْريمَ! أَنْتَ مُنْذُ الْآنَ قَصّاصُ السُّلْطانِ!».

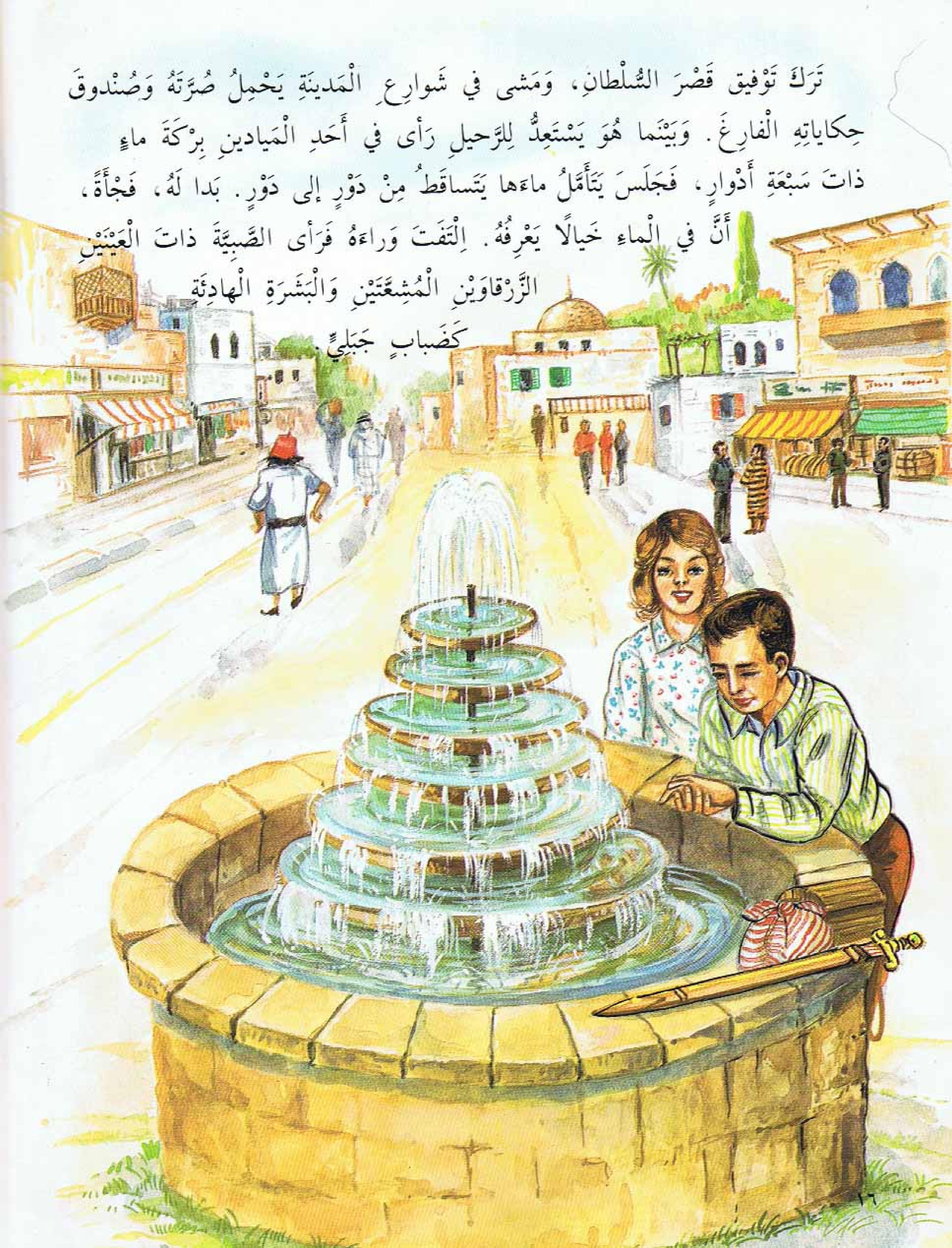
فَرِحَ تَوْفيق كَثيرًا، لٰكِنَّهُ قالَ: «اِعْفِني، يا مَوْلايَ، مِنْ هٰذا الْمَنْصِبِ الْعَظيمِ!



أَنا أَبْحَثُ عَنْ بُحَيْرَةِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ. أُريدُ أَنْ أَمْلأَ مِنْ تِلْكَ الْبُحَيْرَةِ صُنْدوقَ حِكاياتي الْفارِغَ!»

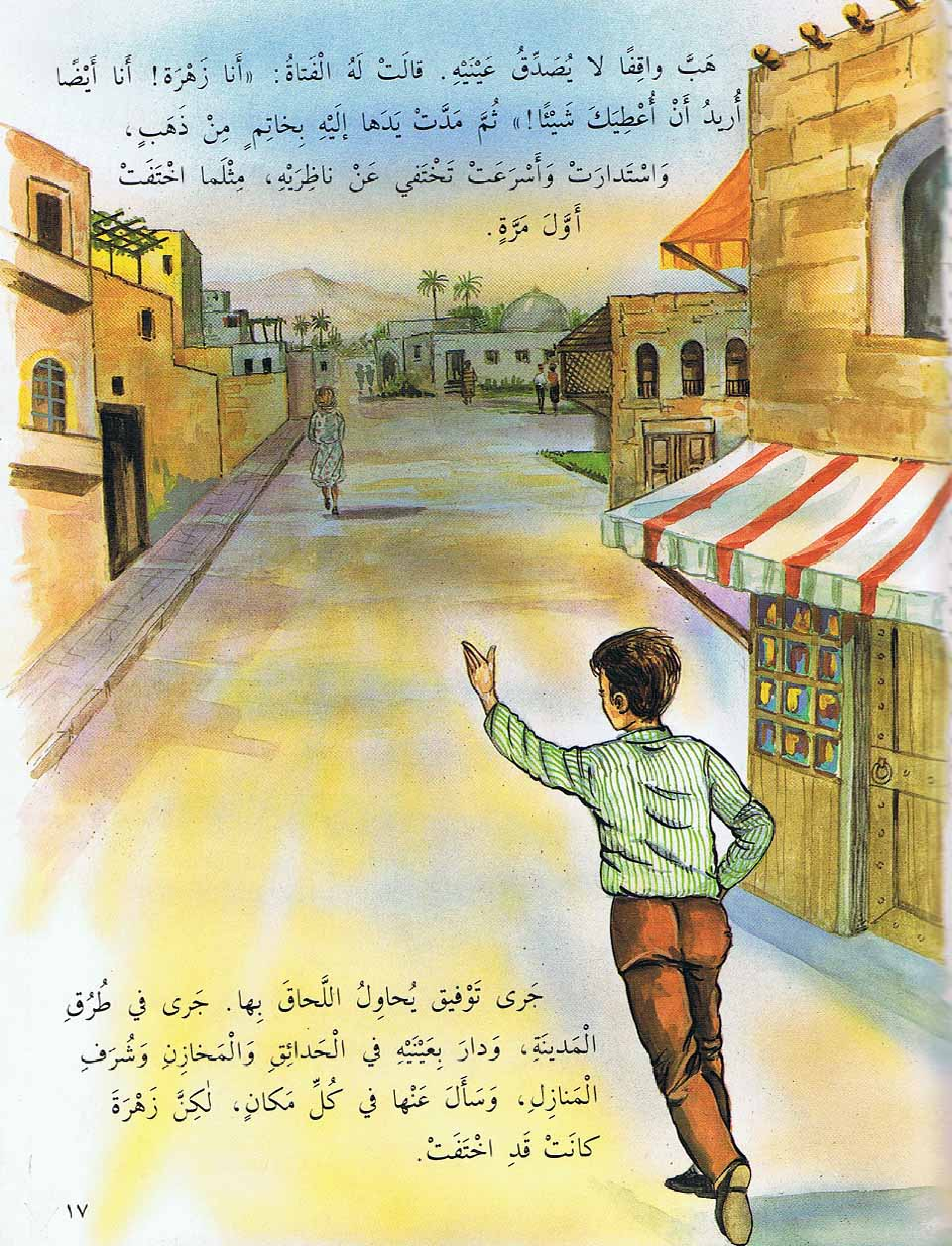
عَجِبَ السُّلْطانُ مِنْ كَلامِ الْفَتى. لٰكِنَّهُ أَرادَ أَنْ يُساعِدَهُ، فَأَخْرَجَ مِنْ خِزانَتِهِ سَيْفًا، وَقالَ لَهُ: «يا بُنَيَّ، أَنا لَمْ أَسْمَعْ بِتِلْكَ الْبُحَيْرَةِ. لٰكِنْ خُذْ هٰذا السَّيْفَ، لَعَلَّهُ يُساعِدُكَ في الْوُصولِ إِلَيْها، فَسَيْفُ السُّلْطانِ يَفْتَحُ الْأَبْوابَ الْمُغْلَقَةَ!»





تَرَكَ تَوْفيق قَصْرَ السُّلْطانِ، وَمَشى في شَوارِعِ الْمَدينَةِ يَحْمِلُ صُرَّتَهُ وَصُنْدوقَ حِكاياتِهِ الْفارِغَ. وَبَيْنَما هُوَ يَسْتَعِدُّ لِلرَّحيلِ رَأى في أَحَدِ الْمَيادينِ بِرْكَةَ ماءٍ ذاتَ سَبْعَةِ أَدْوارٍ، فَجَلَسَ يَتَأَمَّلُ ماءَها يَتَساقَطُ مِنْ دَوْرٍ إِلى دَوْرٍ. بَدا لَهُ، فَجْأَةً، أَنَّ في الْماءِ خَيالًا يَعْرِفُهُ. اِلْتَفَتَ وَراءَهُ فَرَأى الصَّبِيَّةَ ذاتَ الْعَيْنَيْنِ الزَّرْقاوَيْنِ الْمُشِعَّتَيْنِ وَالْبَشَرَةِ الْهادِئَةِ كَضَبابٍ جَبَلِيٍّ.

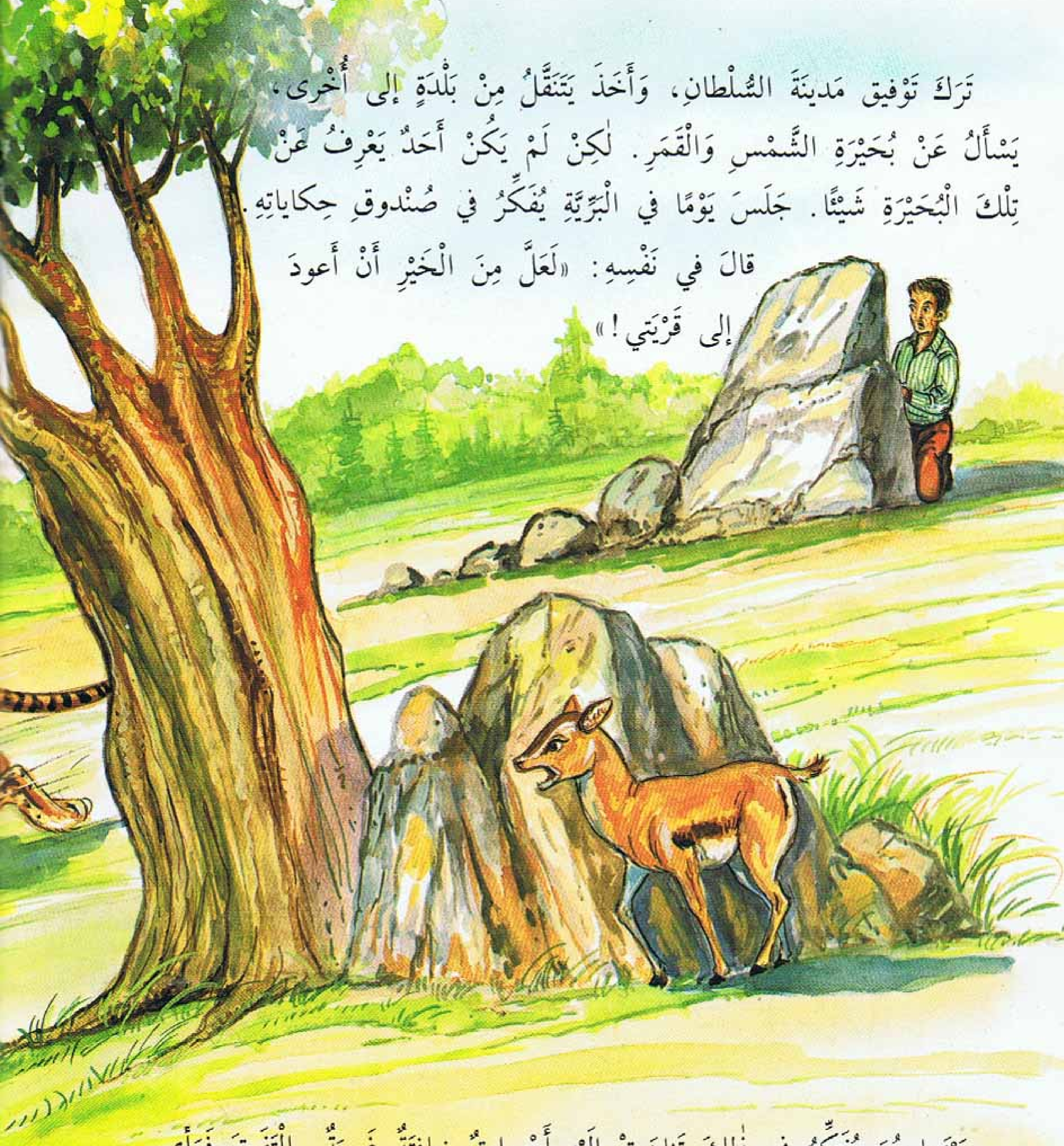
هَبَ واقِفًا لا يُصَدِّقُ عَيْنَيْهِ. قالَتْ لَهُ الْفَتاةُ: «أَنا زَهْرَة! أَنا أَيْضًا أُريدُ أَنْ أُعْطِيَكَ شَيْئًا!» ثُمَّ مَدَّتْ يَدَها إِلَيْهِ بِخاتِمٍ مِنْ ذَهَبٍ، وَاسْتَدارَتْ وَأَسْرَعَتْ تَخْتَفي عَنْ ناظِرَيْهِ، مِثْلَما اخْتَفَتْ أَوَّلَ مَرَّةٍ.



جَرى تَوْفيق يُحاوِلُ اللَّحاقَ بِها. جَرى في طُرُقِ الْمَدينَةِ، وَدارَ بِعَيْنَيْهِ في الْحَدائِقِ وَالْمَخازِنِ وَشُرَفِ الْمَنازِلِ، وَسَأَلَ عَنْها في كُلِّ مَكانٍ، لٰكِنَّ زَهْرَةَ كانَتْ قَدِ اخْتَفَتْ.

تَرَكَ تَوْفيق مَدينَةَ السُّلْطانِ، وَأَخَذَ يَتَنَقَّلُ مِنْ بَلْدَةٍ إلى أُخْرى، يَسْأَلُ عَنْ بُحَيْرَةِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ. لٰكِنْ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يَعْرِفُ عَنْ تِلْكَ الْبُحَيْرَةِ شَيْئًا. جَلَسَ يَوْمًا في الْبَرِّيَّةِ يُفَكِّرُ في صُنْدوقِ حِكاياتِهِ.

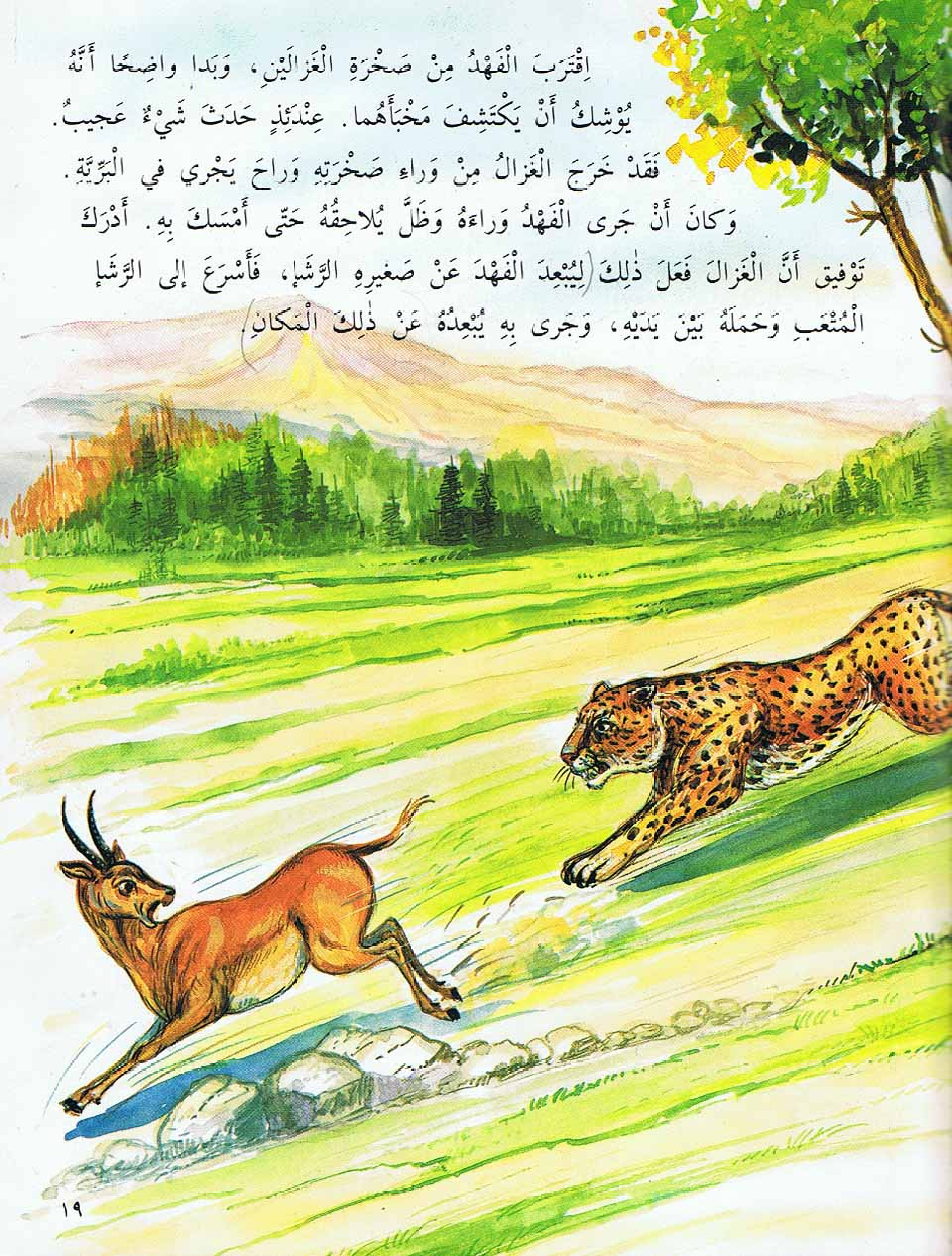
قالَ في نَفْسِهِ: «لَعَلَّ مِنَ الْخَيْرِ أَنْ أَعودَ إلى قَرْيَتي!»



بَيْنَما هُوَ يُفَكِّرُ في ذٰلِكَ تَناهَتْ إلَيْهِ أَصْواتٌ خافِتَةٌ غَريبَةٌ. اِلْتَفَتَ فَرَأى غَزالًا وَرَشَأً يَجْرِيانِ هَرَبًا مِنْ فَهْدٍ كانَ يُلاحِقُهُما. جَرى الْغَزالُ وَالرَّشَأُ حَتّى أَنْهَكَهُما التَّعَبُ، فَاحْتَمَيا بِصَخْرَةٍ يَخْتَبِئانِ وَراءَها. خافَ تَوْفيق عَلى الْغَزالِ وَالرَّشَإِ وَتَمَنّى أَنْ يُساعِدَهُما. لٰكِنَّهُ هُوَ نَفْسُهُ كانَ خائِفًا يَخْتَبِئُ وَراءَ صَخْرَةٍ أُخْرى.

اِقْتَرَبَ الْفَهْدُ مِنْ صَخْرَةِ الْغَزالَيْنِ، وَبَدا واضِحًا أَنَّهُ يُوْشِكُ أَنْ يَكْتَشِفَ مَخْبَأَهُما. عِنْدَئِذٍ حَدَثَ شَيْءٌ عَجيبٌ. فَقَدْ خَرَجَ الْغَزالُ مِنْ وَراءِ صَخْرَتِهِ وَراحَ يَجْري في الْبَرِّيَّةِ.

وَكانَ أَنْ جَرى الْفَهْدُ وَراءَهُ وَظَلَّ يُلاحِقُهُ حَتّى أَمْسَكَ بِهِ. أَدْرَكَ تَوْفيق أَنَّ الْغَزالَ فَعَلَ ذٰلِكَ لِيُبْعِدَ الْفَهْدَ عَنْ صَغيرِهِ الرَّشَإِ، فَأَسْرَعَ إِلى الرَّشَإِ الْمُتْعَبِ وَحَمَلَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَجَرى بِهِ يُبْعِدُهُ عَنْ ذٰلِكَ الْمَكانِ.



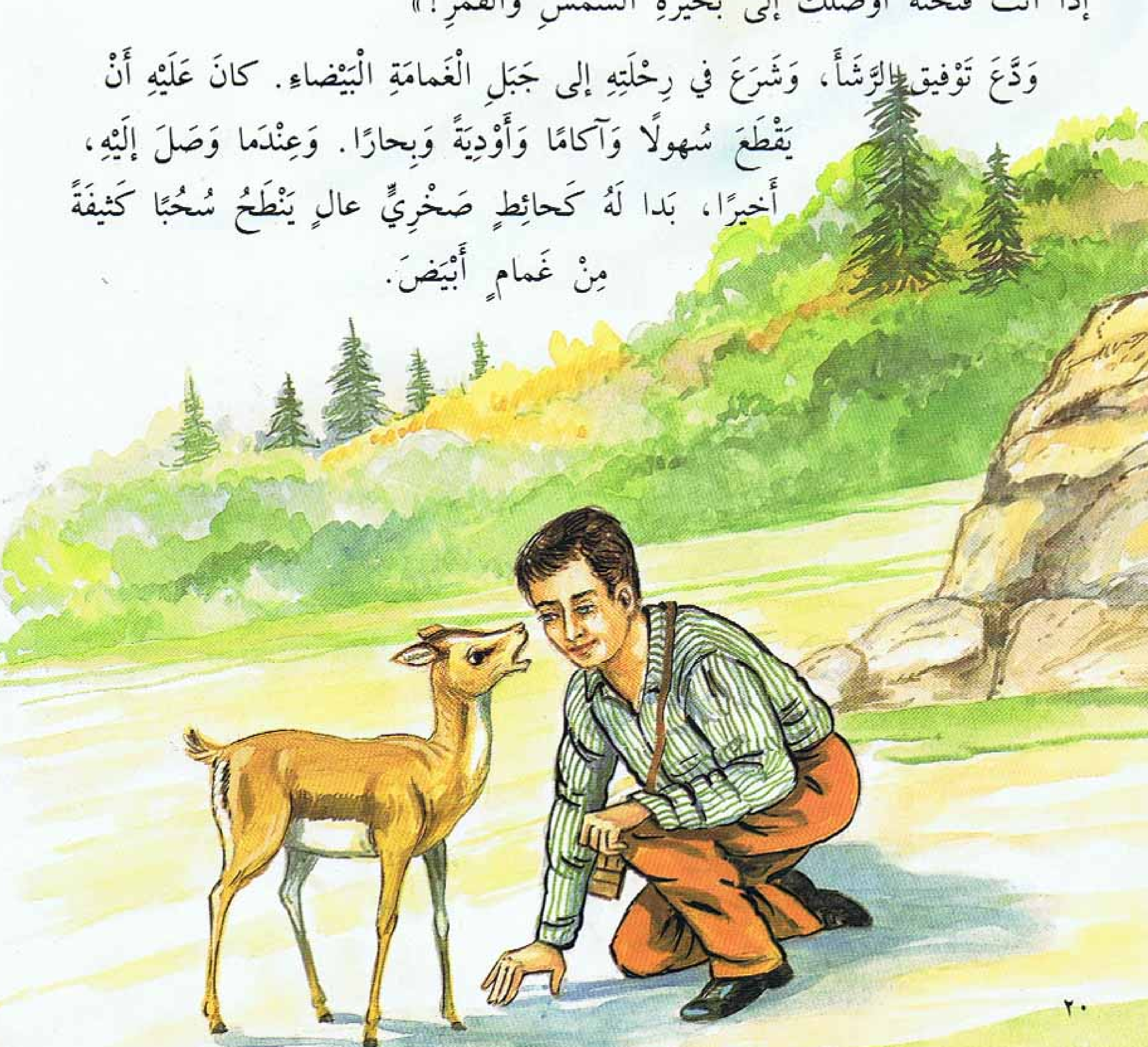
مَشى تَوْفيق يُفكِّرُ في ذٰلِكَ الْغزالِ. رَبَّتَ عُنُقَ الرَّشإِ وَقالَ لَهُ: «أَتَعْلَمُ، أَيُّها الرَّشَأُ اللَّطيفُ، أَنَّ حِكايَتَكَ هٰذِهِ تَصْلُحُ لِصُنْدوقِ حِكاياتي؟»

مَسَحَ الرَّشَأُ أَنْفَهُ بِخَدِّ تَوْفيق ثُمَّ هَمَسَ في أُذُنِهِ قائِلًا: «أَنا أَعْرِفُ أَنَّكَ تَبْحَثُ عَنْ بُحَيْرَةِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ. أَنا أَدُلُّكَ عَلَيْها!»

«أَنْتَ، أَيُّها الرَّشَأُ اللَّطيفُ؟»

«نَعَمْ! إِنَّها واقِعَةٌ وَراءَ جَبَلِ الْغَمامَةِ الْبَيْضاءِ. إِنَّ لِذٰلِكَ الْجَبَلِ بابًا صَخْرِيًّا إِذا أَنْتَ فَتَحْتَهُ أَوْصَلَكَ إِلى بُحَيْرَةِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ!»

وَدَّعَ تَوْفيق الرَّشَأَ، وَشَرَعَ في رِحْلَتِهِ إِلى جَبَلِ الْغَمامَةِ الْبَيْضاءِ. كانَ عَلَيْهِ أَنْ يَقْطَعَ سُهولًا وَآكامًا وَأَوْدِيَةً وَبِحارًا. وَعِنْدَما وَصَلَ إِلَيْهِ، أَخيرًا، بَدا لَهُ كَحائِطٍ صَخْرِيٍّ عالٍ يَنْطَحُ سُحُبًا كَثيفَةً مِنْ غَمامٍ أَبْيَضَ.





بَحَثَ تَوْفيق عَنِ الْبابِ الصَّخْرِيِّ.
بَحَثَ عَنْهُ أَيّامًا. أخيرًا وَجَدَهُ.
كانَ بابًا صَخْرِيًّا ضَخْمًا جِدًّا.
دَفَعَهُ تَوْفيق بِيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ،
لٰكِنَّهُ لَمْ يَنْفَتِحْ. أَخَذَ يُخَبِّطُ
عَلَيْهِ وَيَقولُ: «أَرْجوكَ، أُريدُ
أَنْ أَصِلَ إلى بُحَيْرَةِ
الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ!» لٰكِنَّهُ
لَمْ يَنْفَتِحْ. تَذَكَّرَ تَوْفيق
سَيْفَ السُّلْطانِ، فَأَخْرَجَهُ،
وَقالَ: «الْآنَ أَعْرِفُ إذا
كانَ هٰذا السَّيْفُ يَفْتَحُ
حَقًّا الأَبْوابَ الْمُغْلَقَةَ!»
ثُمَّ ضَرَبَ بِهِ الْبابَ.
أَخَذَ الْبابُ الصَّخْرِيُّ
يَتَحَرَّكُ بِبُطْءٍ إلى أَنِ
انْفَتَحَ كُلُّهُ، وَظَهَرَ
وَراءَهُ نَفَقٌ طَويلٌ.

مَشى تَوْفيق في النَّفَقِ إلى أَنْ وَصَلَ إلى الْجانِبِ الآخَرِ مِنَ الْجَبَلِ. هُناكَ رَأى نَفْسَهُ عَلى شاطِئِ بُحَيْرَةٍ ساحِرَةٍ. قَدَّرَ أَنَّ تِلْكَ هِيَ بُحَيْرَةُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ. كانَتِ الْبُحَيْرَةُ صافِيَةً شَفّافَةً هادِئَةً، إذا حَرَّكَتْها نَسْمَةٌ بَدَتْ كَأَنَّما نَثَرْتَ فيها جَواهِرَ مِنْ كُلِّ لَوْنٍ.

لَمْ يَرَ تَوْفيق حَوْلَهُ أَحَدًا، فَراحَ يَمْشي عَلى الشّاطِئِ السّاحِرِ حَتّى هَبَطَ الظَّلامُ. وَسُرْعانَ ما أَضاءَ الْقَمَرُ صَفْحَةَ الْمِياهِ بِلَوْنٍ وَرْدِيٍّ، وَبَدا كَأَنَّ في الْبُحَيْرَةِ صَبايا ذَواتَ عُيونٍ زَرْقاءَ وَخَضْراءَ، وَشَعْرٍ ذَهَبِيٍّ، وَأَرْدِيَةٍ وَرْدِيَّةٍ. وَبَدا كَأَنَّ الصَّبايا يَلْعَبْنَ في الْماءِ وَيَرْقُصْنَ.

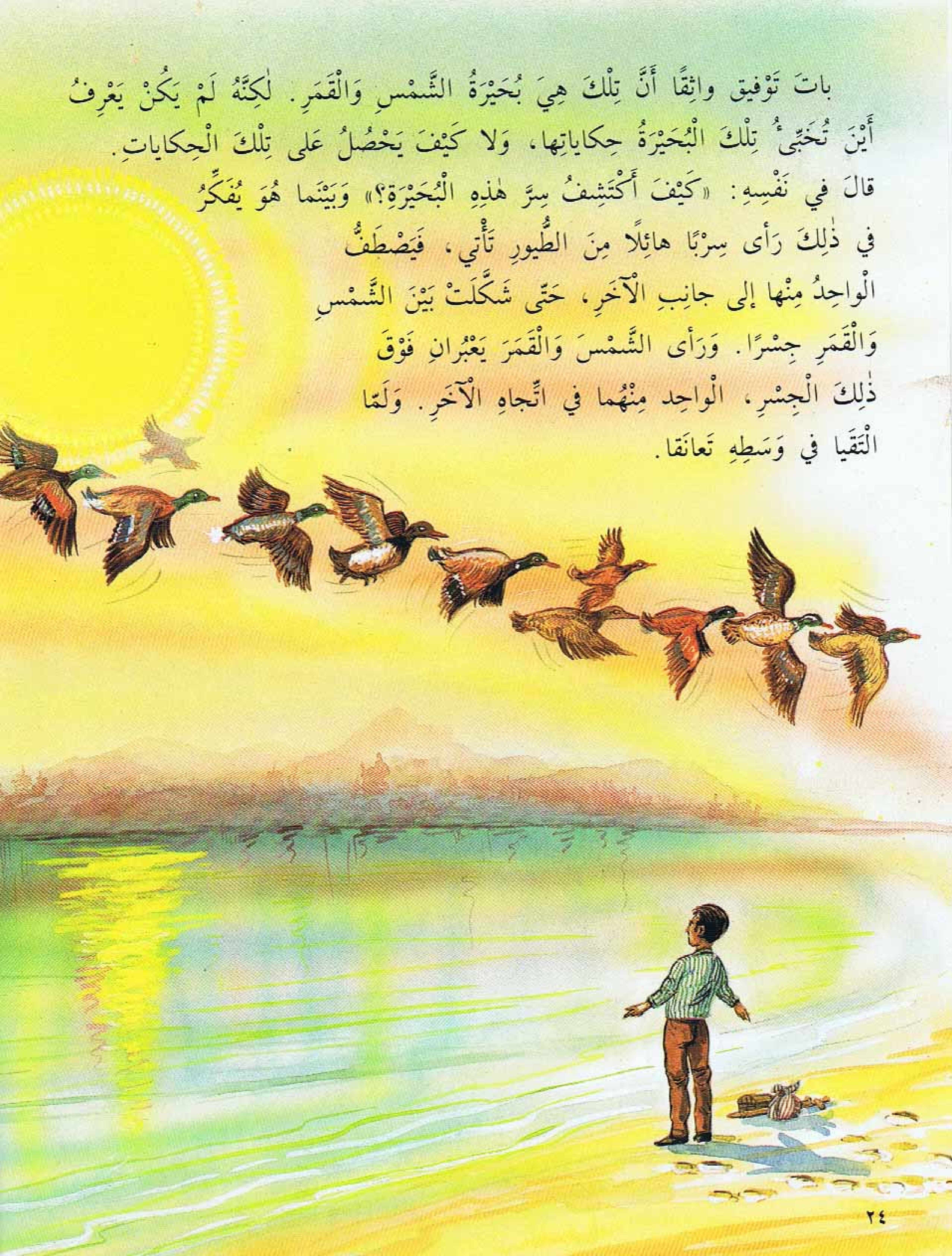


بَيْنَما هُوَ يَتَأَمَّلُ ذٰلِكَ الْمَشْهَدَ السّاحِرَ مَرَّتْ مِنْ أَمامِهِ صَبِيَّةٌ ذاتُ عَيْنَيْنِ لَوْزِيَّتَيْنِ عَسَلِيَّتَيْنِ صَغيرَتَيْنِ وَشَعْرٍ أَسْوَدَ أَمْلَسَ طَويلٍ وَقَدٍّ نَحيلٍ ضَئيلٍ، فَسَأَلَها: «أَهٰذِهِ بُحَيْرَةُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ؟»

اِنْحَنَتِ الصَّبِيَّةُ انْحِناءَةً بالِغَةً، وَقالَتْ: «تَعْلَمُ الْجَوابَ عِنْدَ انْبِلاجِ الصَّباحِ!» ثُمَّ مَضَتْ مُسْرِعَةً، وَاخْتَفَتْ بَيْنَ الْأَلْوانِ وَالظِّلالِ.

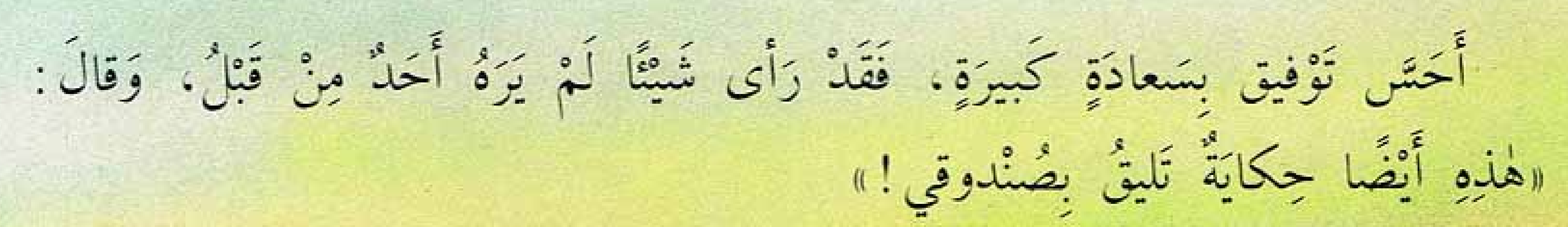
أَحَسَّ تَوْفيق بَعْدَ حينٍ بِالنُّعاسِ فَنامَ عَلى رِمالِ الشّاطِئِ. اِسْتَيْقَظَ مَعَ انْتِشارِ الصَّباحِ، وَنَظَرَ إِلى الْبُحَيْرَةِ، فَرَأى الشَّمْسَ فَوْقَ جانِبٍ مِنْها وَالْقَمَرَ فَوْقَ الْجانِبِ الْآخَرِ.





باتَ توْفيق واثِقًا أَنَّ تِلْكَ هِيَ بُحَيْرَةُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ. لٰكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ أَيْنَ تُخَبِّئُ تِلْكَ الْبُحَيْرَةُ حِكاياتِها، وَلا كَيْفَ يَحْصُلُ على تِلْكَ الْحِكايات.

قالَ في نَفْسِهِ: «كَيْفَ أَكْتَشِفُ سِرَّ هٰذِهِ الْبُحَيْرَةِ؟» وَبَيْنَما هُوَ يُفَكِّرُ في ذٰلِكَ رَأى سِرْبًا هائِلًا مِنَ الطُّيورِ تَأْتي، فَيَصْطَفُّ الْواحِدُ مِنْها إلى جانِبِ الْآخَرِ، حَتّى شَكَّلَتْ بَيْنَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ جِسْرًا. وَرَأى الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ يَعْبُرانِ فَوْقَ ذٰلِكَ الْجِسْرِ، الْواحِد مِنْهُما في اتِّجاهِ الْآخَرِ. وَلَمّا الْتَقَيا في وَسَطِهِ تَعانَقا.



أَحَسَّ تَوْفيق بِسَعادَةٍ كَبيرَةٍ، فَقَدْ رَأى شَيْئًا لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ مِنْ قَبْلُ، وَقالَ: «هٰذِهِ أَيْضًا حِكايَةٌ تَليقُ بِصُنْدوقي!»

عِنْدَما اخْتَفى الْقَمَرُ مِنَ السَّماءِ وَارْتَفَعَتِ الشَّمْسُ في الْفَضاءِ، رَأى تَوْفيق شَيْخًا ذا لِحْيَةٍ بَيْضاءَ ضَئيلَةٍ وَعَيْنَيْنِ لَوْزِيَّتَيْنِ صَغيرَتَيْنِ، يَقودُ زَوْرَقًا ذا شِراعٍ شَبيهٍ بِبِساطٍ مِنْ قَشٍّ.

راحَ تَوْفيق يَقْفِزُ وَيُلَوِّحُ بِيَدَيْهِ وَيَصيحُ: «أَيُّها الشَّيْخُ، أُريدُ أَنْ أَمْلأَ صُنْدوقي بِالْحِكاياتِ!»

اِقْتَرَبَ الشَّيْخُ بِزَوْرَقِهِ مِنَ الشّاطِئِ، وَقالَ: «تَعالَ مَعي، فَأَنا خازِنُ الْحِكاياتِ!» ثُمَّ قادَ الْفَتى إلى جانِبٍ مِنَ الْبُحَيْرَةِ مُحاذٍ لِلْجَبَلِ. مَدَّ الشَّيْخُ عَصاهُ وَلَمَسَ الْجِدارَ الصَّخْرِيَّ، فَانْفَتَحَ بابٌ دَخَلَ مِنْهُ الشَّيْخُ وَالْفَتى إلى قاعَةٍ عَظيمَةٍ لا آخِرَ لَها، مَرْصوفَةٍ كُلُّها بِالْحِكاياتِ.



مَدَّ الشَّيْخُ عَصاهُ إلى مَوْضِعَيْنِ خالِيَيْنِ بَيْنَ الْحِكاياتِ الْمُتَراكِمَةِ، وَقالَ:

«هُنا كانَتْ حِكايَةُ الْغَزالِ الَّذي ضَحّى بِحَياتِهِ لِيُنْقِذَ صَغيرَهُ. وَهُنا كانَتْ حِكايَةُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ اللَّذَيْنِ يَلْتَقِيانِ كُلَّ يَوْمٍ لِيُوَدِّعَ أَحَدُهُما الآخَرَ!»

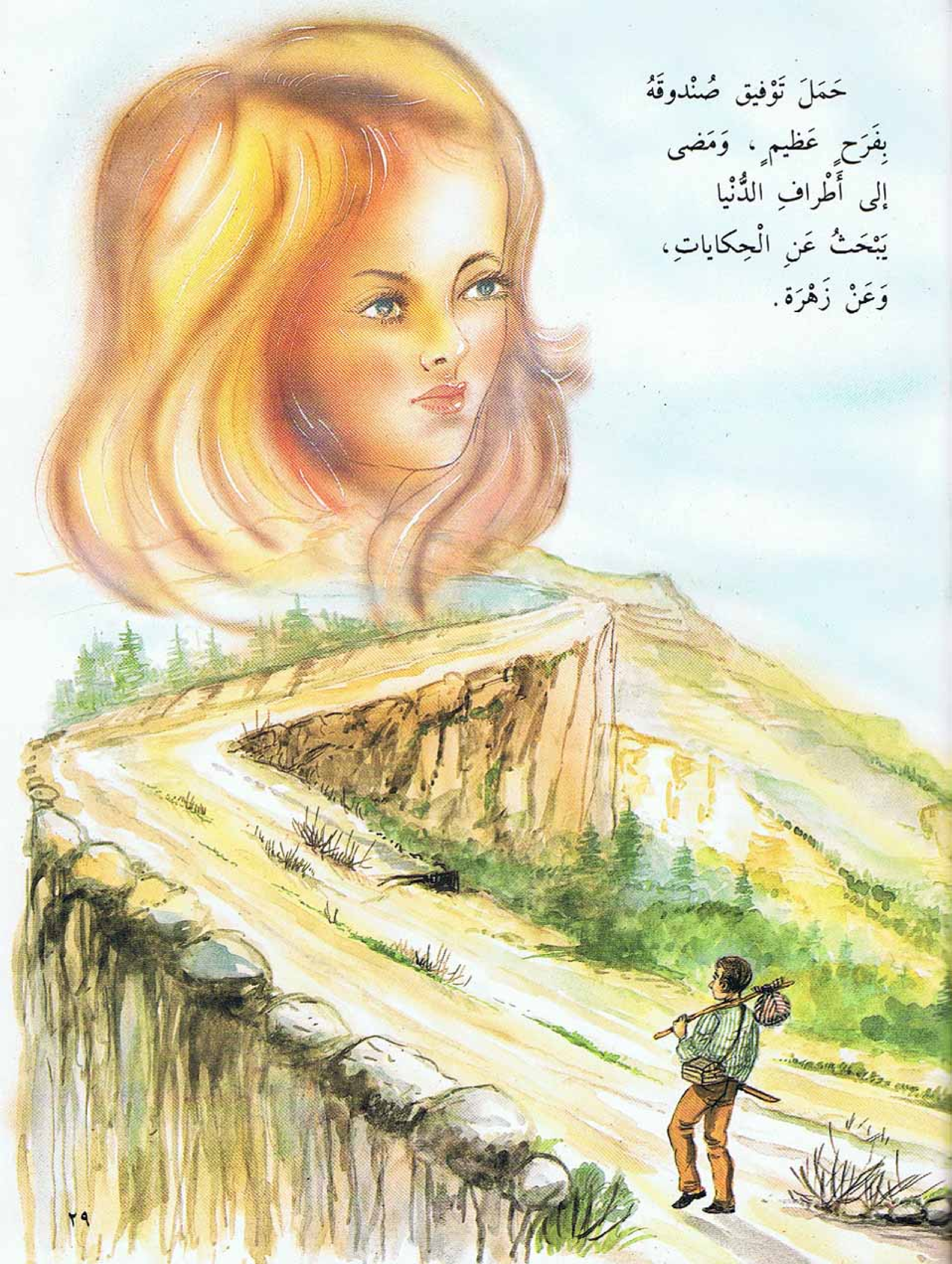


مَدَّ تَوْفيق يَدَيْهِ يُريدُ أَنْ يَمْلأَ صُنْدوقَهُ بِحِكايات تِلْكَ الْبُحَيْرَةِ.

لٰكِنَّ الشَّيْخَ أَوْقَفَهُ، وَقالَ: «هٰذِهِ الْحِكاياتُ لا تُؤْخَذُ، بَلْ تَجِدُها واحِدَةً واحِدَةً، إذا أَنْتَ فَتَحْتَ عَيْنَيْكَ وَتَلَفَّتَّ في الدُّنْيا حَوْلَكَ!»

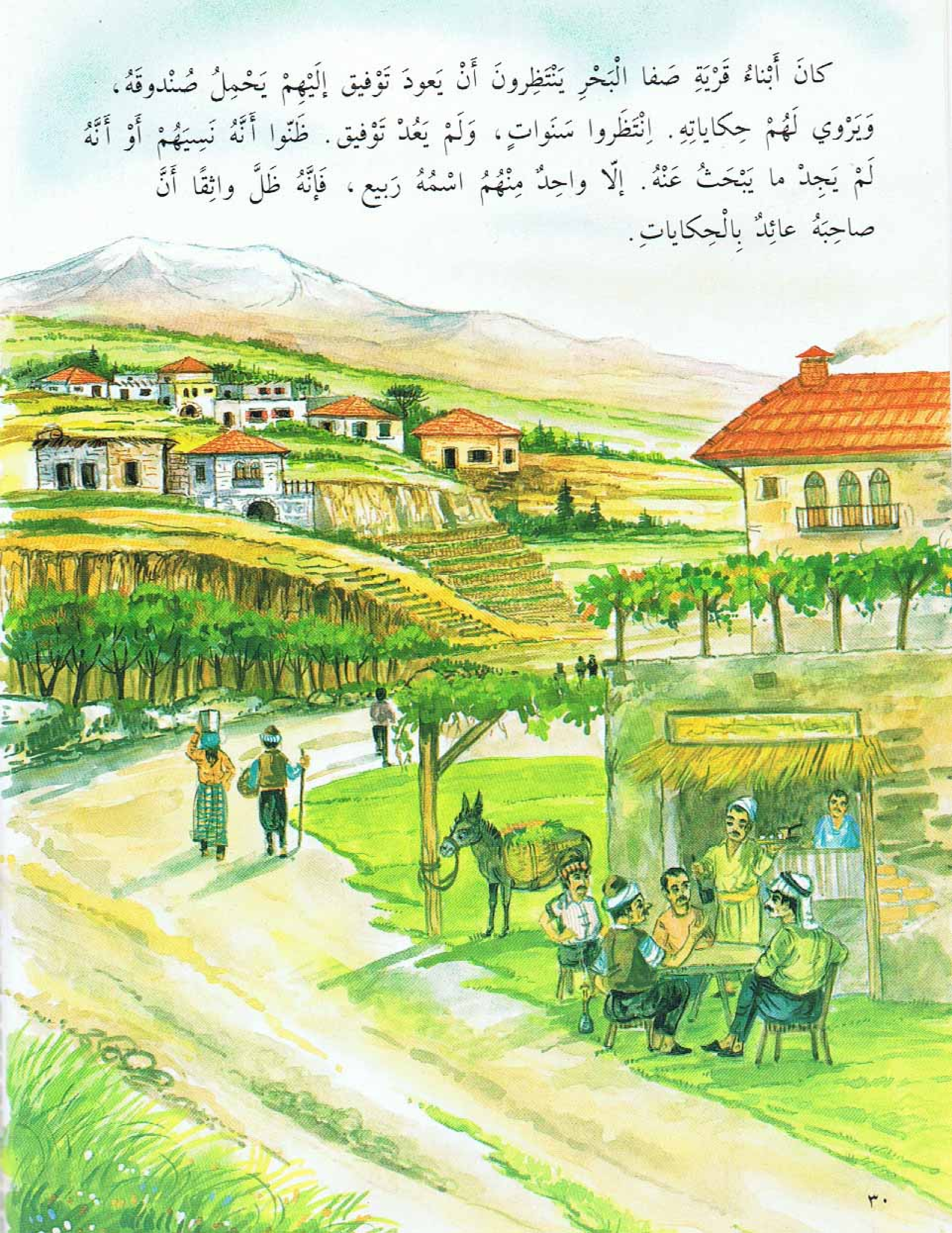
قالَ تَوْفيق: «وَزَهْرَة، الصَّبِيَّةُ الْفاتِنَةُ ذاتُ الْعَيْنَيْنِ الزَّرْقاوَيْنِ وَالْبَشَرَةِ الْهادِئَةِ كَضَبابٍ جَبَلِيٍّ، هَلْ أَجِدُها؟»

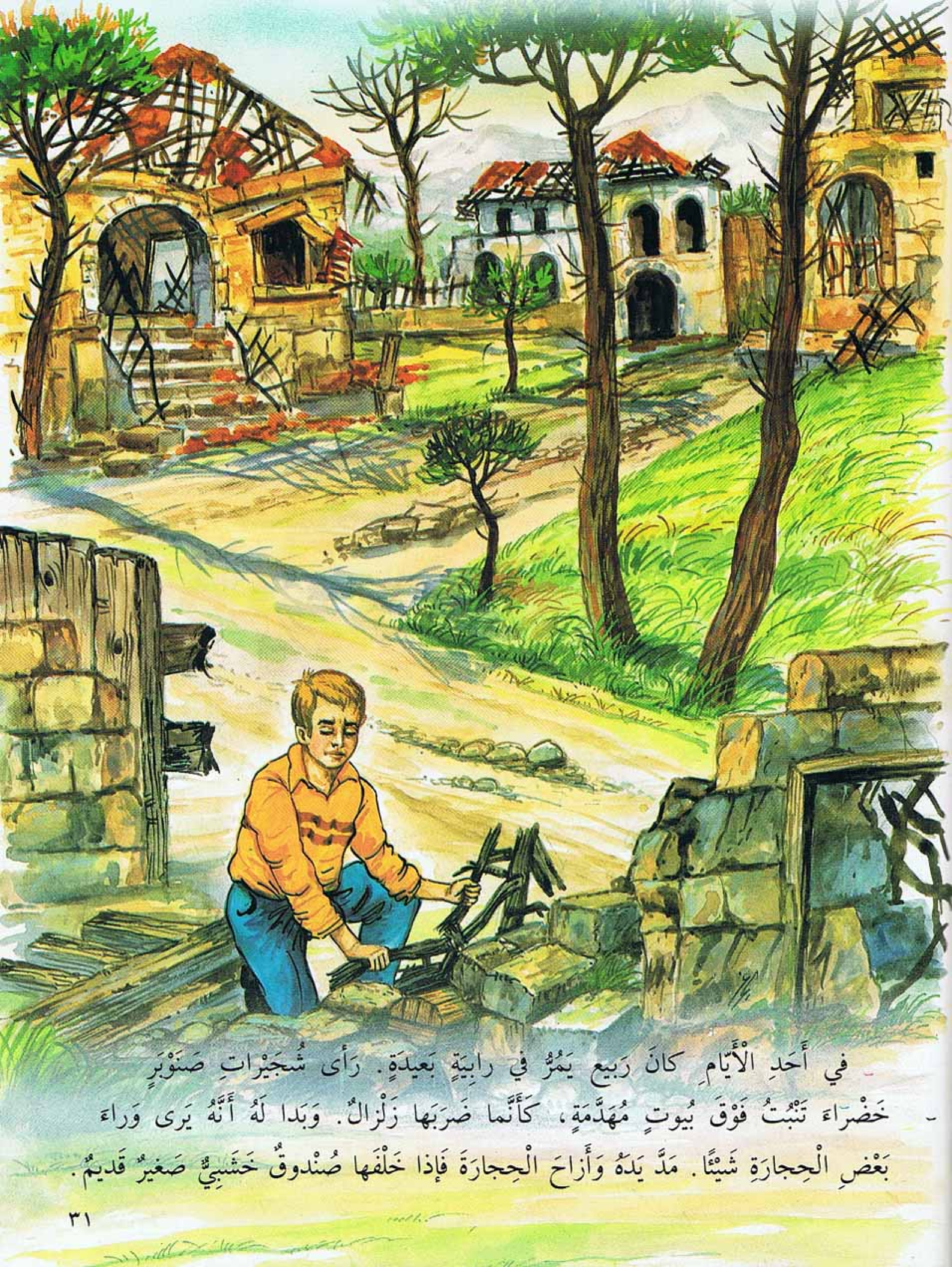
قالَ الشَّيْخُ: «سَتَجِدُها، وَسَتَكونُ أَجْمَلَ حِكاياتِكَ!»



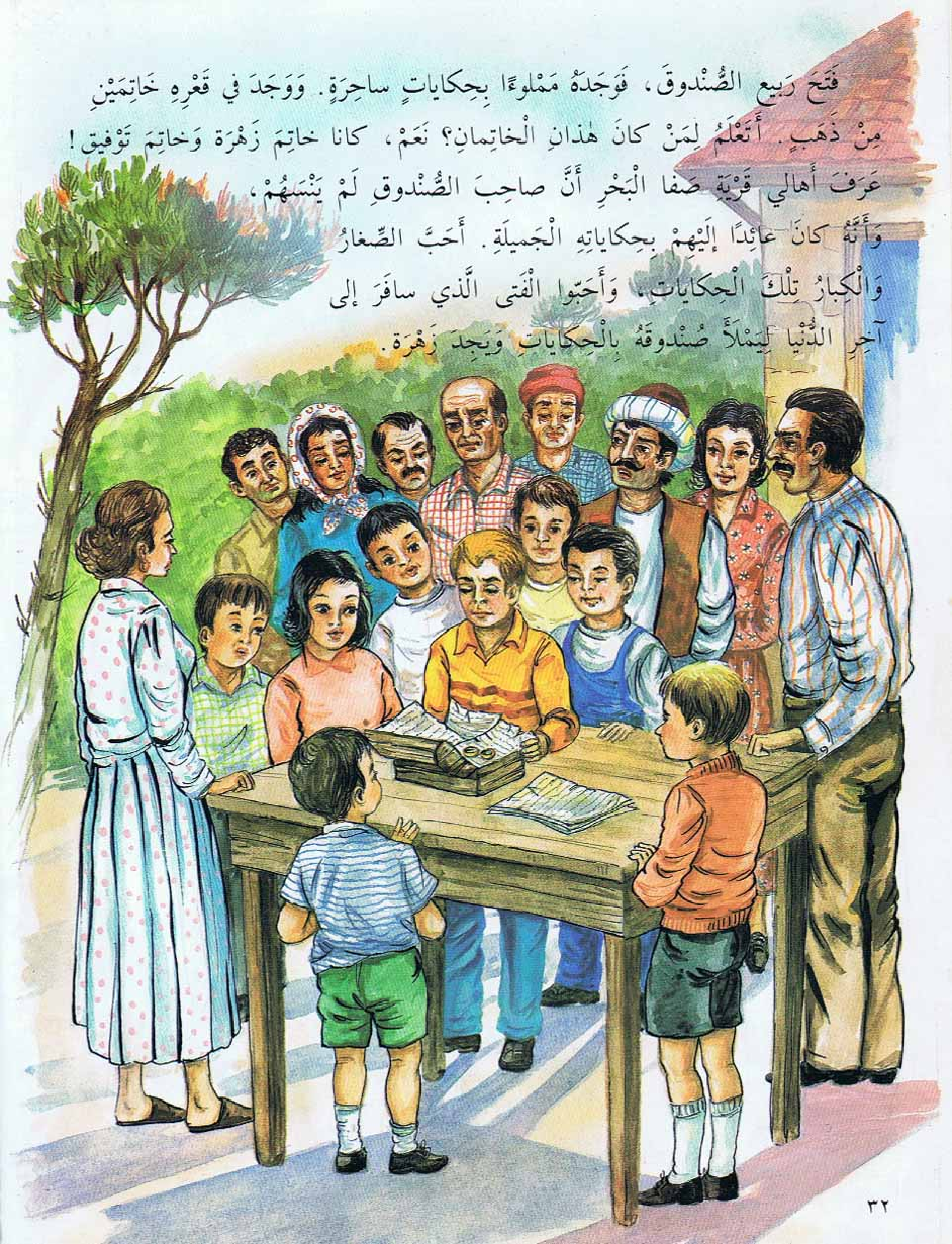
حَمَلَ تَوْفيق صُنْدوقَهُ
بِفَرَحٍ عَظيمٍ ، وَمَضى
إلى أَطْرافِ الدُّنْيا
يَبْحَثُ عَنِ الْحِكاياتِ ،
وَعَنْ زَهْرَة .

كانَ أَبْناءُ قَرْيَةِ صَفا الْبَحْرِ يَنْتَظِرونَ أَنْ يَعودَ تَوْفيق إِلَيْهِمْ يَحْمِلُ صُنْدوقَهُ، وَيَرْوي لَهُمْ حِكاياتِهِ. إِنْتَظَروا سَنَواتٍ، وَلَمْ يَعُدْ تَوْفيق. ظَنّوا أَنَّهُ نَسِيَهُمْ أَوْ أَنَّهُ لَمْ يَجِدْ ما يَبْحَثُ عَنْهُ. إِلّا واحِدٌ مِنْهُمْ اسْمُهُ رَبيع، فَإِنَّهُ ظَلَّ واثِقًا أَنَّ صاحِبَهُ عائِدٌ بِالْحِكاياتِ.





فِي أَحَدِ الْأَيّامِ كانَ رَبيع يَمُرُّ في رابِيَةٍ بَعيدَةٍ. رَأى شُجَيْراتِ صَنَوْبَرٍ خَضْراءَ تَنْبُتُ فَوْقَ بُيوتٍ مُهَدَّمَةٍ، كَأَنَّما ضَرَبَها زِلْزالٌ. وَبَدا لَهُ أَنَّهُ يَرى وَراءَ بَعْضِ الْحِجارَةِ شَيْئًا. مَدَّ يَدَهُ وَأَزاحَ الْحِجارَةَ فَإِذا خَلْفَها صُنْدوقٌ خَشَبِيٌّ صَغيرٌ قَديمٌ.



فَتَحَ رَبيع الصُّنْدوقَ، فَوَجَدَهُ مَمْلوءًا بِحِكاياتٍ ساحِرَةٍ. وَوَجَدَ في قَعْرِهِ خاتِمَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ. أَتَعْلَمُ لِمَنْ كانَ هٰذانِ الْخاتِمانِ؟ نَعَمْ، كانا خاتِمَ زَهْرَةَ وَخاتِمَ تَوْفيق!

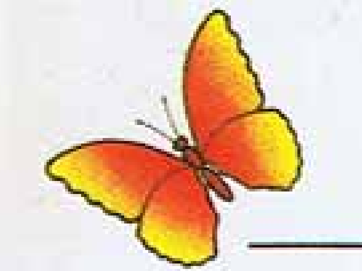
عَرَفَ أَهالي قَرْيَةِ صَفا الْبَحْرِ أَنَّ صاحِبَ الصُّنْدوقِ لَمْ يَنْسَهُمْ، وَأَنَّهُ كانَ عائِدًا إِلَيْهِمْ بِحِكاياتِهِ الْجَميلَةِ. أَحَبَّ الصِّغارُ وَالْكِبارُ تِلْكَ الْحِكاياتِ، وَأَحَبّوا الْفَتى الَّذي سافَرَ إِلى آخِرِ الدُّنْيا لِيَمْلَأَ صُنْدوقَهُ بِالْحِكاياتِ وَيَجِدَ زَهْرَةَ.

أسئلة

١- ماذا يجد توفيق في الصندوق كلّما فتحه ؟ ولماذا تعتقد أنّ الوقت قد حان ليسلّم الأبُ ذلك الصندوق لابنه ؟ (ص ٢ – ٣)
٢- هل يحبّ أولاد القرية سماع الحكايات ، وكيف تعرف ذلك ؟ (ص ٤ – ٥)
٣- لماذا وجد العمدة الصندوقَ فارغًا عندما فتحه ؟ (ص ٦ – ٧)
٤- هل من سبب يدعوك إلى الاعتقاد أنّ توفيق أُعجِب بالفتاة ذات الشعر الكستنائيّ والعينين الزرقاوين ؟ (ص ٨ – ٩)
٥- كيف تفسّر أنّ الشبح الذي رآه توفيق يشبهه تمامًا ؟ (ص ١٠ – ١١)
٦- لماذا ضحك الأولاد في بادئ الأمر من توفيق ، ثمّ أخذوا فيما بعد يبدون اهتمامًا شديدًا بما يقول ؟ (ص ١٢ – ١٣)
٧- لماذا أراد السلطان أن يقرّب توفيق إليه ، وماذا تعني عبارة : « سيف السلطان يفتح الأبواب المغلقة ! »؟ (ص ١٤ – ١٥)
٨- ما الذي رآه توفيق في الماء ، وماذا يعني أنّ زهرة أعطته خاتمًا ؟ (ص ١٦ – ١٧)
٩- لماذا كشف الغزال عن نفسه أمام الفهد ، وهل تعتقد أنّه فعل الشيء الصحيح ؟ (ص ١٨ – ١٩)
١٠- لماذا رأى توفيق أنّ حكاية الغزال والرشأ تصلح لصندوقه ؟ (ص ٢٠ – ٢١)
١١- هل تعرف اسم البلد الذي وصل إليه توفيق ؟ (ص ٢٢ – ٢٣)
١٢- لماذا شكّلت الطيور جسرًا ، ولماذا رأى توفيق أنّ تلك حكاية أخرى لصندوقه ؟ (ص ٢٤ – ٢٥)
١٣- لماذا اختفت بعض الحكايات من بحيرة الشمس والقمر ؟ (ص ٢٦ – ٢٧)
١٤- لماذا لم يستطع توفيق أن يملأ صندوقه من حكايات بحيرة الشمس والقمر ؟ وإلى أين اتّجه ليملأ ذلك الصندوق ؟ (ص ٢٨ – ٢٩)
١٥- مَن وجد صندوقَ الحكايات ، وأين ؟ (ص ٣٠ – ٣١)
١٦- هل وجد توفيق زهرة ؟ كيف تعرف ذلك ؟ (ص ٣٢)
١٧- هل ترى أنّ صندوق الحكايات يرمز إلى موهبة توفيق الأدبيّة ؟ إشرح رأيك .

مكتبة لبنان ناشرون ش.م.ل.
ص.ب: ١١-٩٢٣٢
بيروت ، لبنان

الطبعة الأولى ، ١٩٩٧
رقم الكتاب 01C195235



كتب الفراشة

حكايات محبوبة ٤٧ • صندوق الحكايات

يروي هذا الكتاب قصّة فتًى فطن شجاع يرث عن أبيه صندوقًا عجيبًا، كلّما فتحه وجد فيه حكاية. لكن، كان محظورًا عليه أن يفتحه أكثر من مرّة واحدة في اليوم. ما الذي جعله يفتح صندوق الحكايات ذاك أكثر من مرّة واحدة، وما الذي حدث حين فتحه؟ مَن هو الشبح الذي طَلَب منه أن يذهب إلى بحيرة الشمس والقمر ليملأ منها صندوقه الفارغ بالحكايات؟ ماذا فعل توفيق بسيف السلطان، وإلى أين يُوْصِل نفقُ الجبل؟ هل وجد توفيق زهرة، وهل ملأ صندوقه بالحكايات؟ أخيرًا، هل وفى توفيق بوعده لأبناء قريته، وكيف؟ قصّة مشوّقة سيحبّها الصغار والكبار ويتعلّقون ببطلها الذي ذهب إلى آخر الدنيا ليبحث عن الفتاة التي أحبّها والحكايات التي ضيّعها.




01C195235
THE BOX OF TALES
(ARABIC) BUTTERFLY BOOKS

مكتبة لبنان ناشرون